لغز السلعوة

محمود سالم

لغز السلعوة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

لغز السلعوة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٠ ٢٥٦٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

السلعوة	٧
الرجل الغامض	١٣
الصدفة	١٩
المغامرون أمام السلعوة	٢٥
ظهور الرجل الغامض	٣١
العثور على السلعوة	٣٧
سلعوة بـ «الريموت كونترول»	٤٣
البحث عمَّن اشترى السلعوة	٤٩
اختفاء «زنجر»	٥٥
الخطوة قبل الأخيرة	٦١
مواجهة لم تتم	٦٧
كشف اللغز	٧٣

السلعوة

كان اجتماع المغامرين الخمسة في هذا الصباح عاصفًا؛ فهذه أول مرة يكون عدوُّهم حيوانًا، وكان «تختخ» الذي دعا إلى هذا الاجتماع المبكِّر يمسك في يده صُحُف الصباح وهو يقول: جميع صحف اليوم تتحدَّث عن السلعوة!

جاء السؤال المتوقَّع من «لوزة»: وما هي السلعوة؟

تختخ: إنها حيوان مزيج من الكلب والذئب، ولكنها أكبر حجمًا!

لوزة: هذه التي يقولون إنها تأكل الناس؟!

تختخ: إنها لا تأكل الناس ... إنها تنهشهم!

لوزة: وما معنى تنهشهم؟

رفع «عاطف» يده محتجًّا على أسئلة أخته، وقال: نحن لسنا في حصة لغة عربية!

تدخَّلت «نوسة» وقالت بحماس: بالعكس، من حق «لوزة» أن تعرف لماذا اجتمعنا ... ومن هو العدو القادم!

فقال «تختخ»: اصبر يا «عاطف»؛ فهذا حق «لوزة» فعلًا!

ثم نظر إلى «لوزة» وقال: تنهش يا «لوزة» بمعنى تُمزِّق. إنها تُمزِّق من تُقابله بأنيابها وأظافرها!

لوزة: هل يعني أنها مسعورة؟

تختخ: ممكن ... فهي حيوان خطير جدًّا، وهي تعيش على أطراف المدن، وفي الأماكن الخربة، ثم تنزل ليلًا وتُهاجم من تُقابله وتُمزِّقه بأنيابها وأظافرها!

نوسة: وهل هاجمَت أحدًا؟

تختخ: في المعادي!

ظهرَت الدهشة على وجوه المغامرين، وسألت «لوزة»: هذا يعني أنها يمكن أن تُهاجمنا!

تختخ: لا يا «لوزة»؛ فنحن نسكن منطقةً آهلةً بالسكان، ولا توجد مناطق خربة، وظهور السلعوة في المعادي شيء غير عادي؛ فهي لم تظهر من قبل هنا!

نوسة: هل تشك في شيء؟

لم يُجِب «تختخ» مباشرة، في حين كان المغامرون ينتظرون ردَّه على السؤال، لكنه قال بعد قليل: أولًا: يجب أن نزور المنطقة التي حدثَت فيها الحادثة.

ثانيًا: أن نزور الرجل الذي اعتدَت عليه السلعوة، ونعرف كيف تمَّ ذلك.

نظر «محب» في ساعة يده، ثم قال: إن الوقت لا يزال مبكِّرًا، ونستطيع أن نقوم بزيارة المنطقة الآن.

قال «عاطف»: أعتقد أنه ينبغي أن نتصل بالمفتش «سامي»؛ فلا بد أنه عنده معلومات عن هذه الحادثة.

قالت «نوسة»: «عاطف» عنده حق.

تحدَّث «تختخ» إلى المفتش «سامي» وسأله عن الحادثة، قال المفتش «سامي»: عندي تقرير عن الحادثة، لكني خارج المكتب الآن، وسوف أتغيَّب لمدة ساعتَين، بعدها يمكن أن تأتيني.

شكَره «تختخ» بعد أن اتفقا أن يذهب إليه في المكتب في الواحدة ظهرًا، وعندها أغلق المحمول. قال «عاطف»: «تختخ» اقتراحك مهم، وسوف يختصر مجهودنا، وربما وجدنا في التقرير بداية الخيط.

سألت «لوزة»: هل يعني هذا أن هناك لغزًا؟!

ابتسم «تختخ» وقال: على الأقل هناك سؤال يبحث عن إجابة.

قالت «لوزة» بسرعة: وما هو السؤال؟!

مرةً أخرى انفعل «عاطف» وقال: إنكِ تُضيعين الوقت يا «لوزة»! دعينا نُناقش الحادث؛ فربما كان حادثًا عاديًّا!

صمتَت «لوزة» واكتسى وجهها بالحزن، ابتسم «تختخ» وقال لها: لا تحزني يا عزيزتي «لوزة»؛ فسوف تظهر أسئلة كثيرة ونحن نُناقش حادث السلعوة، ومن المناقشة سنعرف ما هي حكاية هذا الحيوان الغريب، وما هو اللغز الذي وراءه.

اقترحَت «نوسة» أن يقرأ «تختخ» ما هو منشور في الصحف؛ حتى يعرف المغامرون تفاصيل ما حدث. بدأ «تختخ» قراءة ما هو منشور.

تختخ: سيطرَت حالة من الرعب على سُكَّان المنطقة الشمالية للمعادي بعد ظهور السلعوة فيها؛ فقد عثرَت الدورية الراكبة على المواطن «إبراهيم السيد» الذي يبلغ الثلاثين

من عمره وهو مغمًى عليه، وقد تمزَّق ظهره وذراعاه، فنقلته الدورية إلى المستشفى، وشخَّص الأطبَّاء أن كلبًا هاجمه. ولَّما أفاق «إبراهيم» وتحدَّث عمَّا حدث له، قال إنه عندما كان عائدًا من عمله في منتصف الليل، لم يكن الظلام كثيفًا؛ فقد كانَت أضواء المساكن تُخفِّف من الظلام، فجأةً ظهر حيوان ضخم، فتصوَّر أنه كلب حراسة، فمشى بشكل عادي وإن أسرع في خطواته، لكن فجأةً هاجمه الحيوان وأنشب أنيابه وأظافره في ظهره وذراعَيه، فحاول أن يُدافع عن نفسه، فلم يستطِع؛ فقد نهش الحيوان جسمه بشدة، ثم فقد وعيه، ولم يُفِق إلا في المستشفى بعد أن نقله رجال الشرطة، وعندما سألوه عن هذا الحيوان قال إنه رآه جيدًا وهو يُدافع عن نفسه، وهو خليط من الكلب والذئب، ويتمتَّع بقوة شديدة، واتضح أن هذا الحيوان هو السلعوة.

سألت «لوزة»: ما هي الدورية الراكبة؟

تختخ: هي التي تركب موتوسيكلًا أو سيارة، وطبعًا هم رجال الشرطة.

لوزة: إذن ماذا نُسمِّي الشاويش «فرقع»؟

تختخ: الدورية الرجلة، يعني التي تمشي على رجلَيها.

ابتسمَت «لوزة» وقالت: هذه معلومات جديدة.

قال «عاطف»: من المهم أن نرى المكان الذي ظهرَت فيه السلعوة؛ فهو سوف يُضيف إلينا تفاصيل جديدة؛ لأنه من الممكن أن تكون السلعوة قد جاءَت من صحراء المعادي!

تختخ: هذا صحيح، ولكن فلْنُؤجِّل ذلك إلى الغد، وأكون قد قابلتُ المفتش «سامي»، وعرفتُ ما عنده من تفاصيل، واتفق المغامرون الخمسة على أن يلتقوا في المساء، بعد أن يكون «تختخ» قد عاد من لقاء المفتش «سامي». ركب «تختخ» درَّاجته وخلفه «زنجر»، ثم عاد إلى الفيلَّا. عندما دخل غرفته جلس يُفكِّر: هذه أول مرة تظهر فيها السلعوة في المعادي، فلماذا لم تظهر من قبل؟! وهل تكون قد جاءت من صحراء المعادي كما قال «عاطف»؟

تذكَّر «تختخ» أنه قرأ عدة مرَّات عن مافيا الأراضي، هؤلاء الذين يضعون أيديهم على أراضي الدولة، ويدَّعون ملكيتها وهم لا يملكونها. تساءل بينه وبين نفسه: هل هناك عصابة أراضٍ تقف خلف هذه الحكاية؟ ولكن كيف تقف خلف ظهور «السلعوة» في هذا المكان؟ إن وراء هذه الحادثة لغزًا!

نظر في ساعة يده، ثم تحرَّك مسرعًا خارجًا من غرفته، وعندما خرج إلى الحديقة وجد «زنجر» في انتظاره، ربت عليه وانطلق وحده إلى مكتب المفتش «سامي» الذي ابتسم، وسأل «تختخ»: هل هناك لغز وراء السلعوة؟

ابتسم «تختخ» ورد: أظن ذلك!

سامي: لقد تكرَّرَت هذه الحادثة في أماكن متفرِّقة؛ فظهور السلعوة ليس جديدًا، وقد ترصَّدناها وقضينا عليها كلما ظهرَت.

تختخ: هل لديك صور لها؟

أشار المفتش «سامي» إلى عدة صور على ترابيزة في آخر المكتب، وقال: هذه أكثر من صورة للسلعوة.

قام «تختخ» إلى الصور، أخذ يتأمَّلها، كانت فعلًا خليطًا من الكلب والذئب، لكنها أقل حجمًا من كلاب كثيرة رآها «تختخ»، قال في نفسه: إنها أقل حجمًا من «زنجر»، لكن تبدو عليها الشراسة. أظافرها طويلة حادة، ولها نابان بارزان. عاد إلى المفتش «سامي» وقال: هل أستطيع الحصول على صورة لها؟

ابتسم المفتش «سامي» وقال: قل لي، في ماذا تُفكِّر؟

تختخ: أعتقد أن ظهور السلعوة في هذا المكان وراءه لغز؛ فهي لم تظهر من قبلُ في المعادي!

سامي: يا عزيزي «توفيق»، السلعوة ظهرَت من قبلُ في أماكن مختلفة؛ فقد ظهرَت في الصعيد، وظهرَت في بعض محافظات الوجه البحري.

تختخ: لكنها لا تظهر في الأماكن المزدحمة بالسكَّان، وتظهر في الأماكن المهجورة.

سامي: هذا صحيح، وهي قد ظهرَت في مكان مهجور، صحيح هي قطعة أرض خالية، لكنها تقع بين منطقة فيلَّات.

تختخ: هذه هي النقطة!

سامي: ماذا تعني؟

كانت هناك خريطة كبيرة مُعلَّقة خلف مكتب المفتش «سامي»، ذهب إليها «تختخ» وبدأ يُحدِّد موقع المعادي، ثم نظر إلى المفتش «سامي» وقال: هل يمكن أن تكون قد نزلت من صحراء المعادي؟

سامي: ممكن، لكن الحادثة لم تقَع على مشارف الصحراء؛ فقد وقعَت داخل المعادي كما قلت، وغالبًا تكون السلعوة قد جاءَت من الصحراء، واعتدَت على الشاب، وقد خصَّصنا دوريةً راكبةً تمر في المكان كلَّ نصف ساعة، والحادثة قد وقعَت منذ ثلاثة أيام، ولم تظهر السلعوة مرةً أخرى.

تختخ: إذن الحادثة وقعَت داخل «المعادي»، ولم تقع بين المعادي القديمة والمعادي الجديدة!

سامي: بالضبط. ابتسم «تختخ» وقال: إذن ما فكَّرتُ فيه هو الصحيح!

سامي: وفيمَ فكَّرت؟

تختخ: إن هناك عصابةً خلف ظهور السلعوة!

ضحك المفتش «سامي»، ثم قال: أنت تُحوِّل كل حادثة إلى لغز يا عزيزي «توفيق»، وأظن أن المسألة ليسَت كذلك.

ابتسم «تختخ» وقال: سنرى. سأله المفتش «سامي»: هل تُريد قراءة التحقيق في الحادث؟

تختخ: تكفيني صورة السلعوة.

أخذ «تختخ» الصورة، وشكر المفتش «سامي» الذي قال له وهو يبتسم: إنني في انتظار كشف اللغز.

ودَّعه «تختخ» وانصرف ... في الطريق كان يُفكِّر: غريبة هذه السلعوة، إنها واحدة في كل الصور وكأنها نسخة مكرَّرة، ودائمًا لونها أسود، غير أنها ليسَت بالضخامة التي تحدَّث عنها «إبراهيم السيد» الذي نهشَته، ويبدو أنه من فزعه تصوَّرها بالضخامة التي تحدَّث عنها.

أخذ يتذكَّر أنواع الكلاب التي يعرفها، ثم همس لنفسه: إنها من حجم الدوبرمان!

عندما وصل إلى الفيلَّا اتجه إلى حجرته مباشرة، وجلس أمام الكمبيوتر الخاص به. فتحه ووصل إلى قارة أفريقيا، ثم خريطة مصر، ثم حدَّد موقع المعادي على الخريطة، وجاءَت أمامه التفاصيل. أخذ يتأمَّل المعادي القديمة حيث يسكن، ثم المعادي الجديدة التي تقع في شمالها، وسلسلة جبال المقطم، ثم وضع أصبعه على المسافة بين المعادي القديمة والجديدة، وقال لنفسه: هنا وقعَت حادثة السلعوة. ثم فكَّر: لا يمكن أن تظهر السلعوة في هذه المنطقة! وسأل: إذن من أين جاءت السلعوة؟! وأين يمكن أن تعيش؟! قام من أمام الكمبيوتر وقال لنفسه: إذن هناك لغز.

آخر النهار اجتمع المغامرون الخمسة ومعهم «زنجر» في برجولا حديقة «محب»، وقدَّم لهم «تختخ» صورة السلعوة. أخذوا يتأمَّلونها، لكن «لوزة» أمسكَت بالصورة وقرَّبَتها من «زنجر»، الذي ما إن رآها حتى نبح، ثم ضرب الصورة بيده، فضحكَت «لوزة» وقالت: إنه يعرف أنها السلعوة، لكن ما حجمها؟

تختخ: إنها في حجم الدوبرمان، وإن كانت أقل قليلًا.

اندهشت «لوزة» وسألت: دوبرمان، ما هو الدوبرمان؟!

ردَّ «محب»: إنه نوع من الكلاب الألمانية ... يتميَّز بالقوة والشراسة.

وسألت «نوسة»: هل قرأتَ تحقيق الشرطة عن الحادث؟

تختخ: لا ... لكن جرى حوار بين المفتش «سامي» وبيني، وأخبرني أن هذه ليسَت أول مرة تظهر فيها «السلعوة»؛ فقد ظهرَت في بعض بلاد الصعيد، كما ظهرَت في بعض بلاد الوجه البحري، وأنهم يترصَّدونها ويقضون عليها، وأن ظهورها أصبح شيئًا عاديًّا.

سأل «عاطف»: هل هذا يعني أن الحادث عادي، وأن الشرطة سوف تترصَّد سلعوة المعادي لتقضي عليها؟

تنهَّد «تختخ» وقال: من رأيي أن وراء ظهور السلعوة لغزًا، وهذا ما يجب علينا أن نبحث عن حله.

قالت «نوسة»: هل تشك في شيء؟

لم يردَّ «تختخ» مباشرة، لكنه قال بعد لحظة: علينا أن نقوم بزيارة المكان أولًا، ثم نذهب إلى الشاب الذي نهشَته السلعوة! إن وصفه لنا قد يفتح أمامنا الطريق إلى حل اللغز.

قالت «نوسة» مرةً أخرى: أنتَ لم تُجِب عن سؤالي، هل تشك في شيء؟

تختخ: نعم، لكنَّ شكِّي لن يتأكَّد إلا بعد زيارة المكان الذي ظهرَت فيه السلعوة، واعتدَت على الشاب.

سأل «محب»: هل تعني أن هناك من له مصلحةٌ في ظهور السلعوة؟!

تختخ: لا أستطيع الإجابة إلا بعد زيارة المكان.

وانتهى الاجتماع بعد الاتفاق على زيارة مكان الحادث في الغد. وقال «تختخ»: سوف نذهب بدرَّاجاتنا؛ فهي رحلة على كل حال.

وعندما قفز على درَّاجته، قفز «زنجر» خلفه، وفي الطريق قال لـ «زنجر»: يا صديقي «زنجر»، أظن أنك ستكون بطل هذا اللغز.

وما إن سمع «زنجر» اسمه حتى نبح بهدوء، فابتسم «تختخ» وانطلق إلى بيته في انتظار رحلة الغد.

الرجل الغامض

في الصباح اجتمع المغامرون الخمسة في البرجولا. كان «تختخ» قد أحضر الكاميرا الخاصة به، سألته «نوسة»: هل ستقوم بتصوير المكان؟

تختخ: نعم ... حتى أُحدِّد مكان الحادث ... وموقعه من المنطقة.

انطلق المغامرون على درَّاجاتهم ... كان «زنجر» خلف «تختخ» الذي يقود المغامرين يمشي في مقدمة الطابور، وبعده «لوزة» ثم «نوسة» ثم «عاطف»، وفي نهاية الطابور يأتي «محب». كانوا يمشون على يمين الطريق حتى لا يتعرَّضوا لأي حادث. بعد نصف ساعة بدأَت «لوزة» تشعر بالتعب، فتباطأَت سرعتها ... فَهِم ذلك «عاطف»، فنادى «تختخ» أن يتوقَّف، توقَّف «تختخ»، وعندما نظر خلفه رأى «لوزة» في المؤخرة. توقَّف المغامرون الخمسة على جانب الطريق، والتفُّوا حول «لوزة». داعبها «تختخ» قائلًا: هل أنتِ خائفة؟ ابتسمَت «لوزة» وقالت: نحن لسنا بالليل، والسلعوة لا تظهر إلا بالليل، ثم إنني مع المغامرين فكيف أخاف؟!

ابتسم المغامرون، وقدَّمَت لها «نوسة» علبة مشروب مثلَّج؛ فقد كان الصباح حارًّا، وحتى نسمات الهواء التي تمس وجوههم كانت ساخنة. بعد وقت قليل ابتسمَت «لوزة» وقالت: إنني جاهزة!

ثم قفزَت فوق درَّاجتها، فقفز المغامرون فوق درَّاجاتهم، وانطلقوا هذه المرة على مهل. بعد نصف ساعة رفع «تختخ» يده يُشير إليهم لكي يتوقَّفوا ... قفز «زنجر» وهو ينظر إلى «تختخ» ... فجأةً رفع «زنجر» أذنَيه وكأنه يتوقَّع شيئًا ... راقبه المغامرون الخمسة، وقال «تختخ»: إننا في المكان الذي وقعَت فيه الحادثة!

كان المكان عبارةً عن قطعة أرض فضاء واسعة، تحوطها عدة فيلَّات، وخلف إحدى الفيلَّات تظهر عمارة عالية. تساءلت «نوسة»: إذا كانت الحادثة قد وقعَت هنا، فمن أين جاءت السلعوة؟!

فجأةً زأر «زنجر»، فقال «تختخ»: هناك شيء لا نراه!

نظر المغامرون حولهم لعل أعينهم ترى ذلك الشيء الذي جعل «زنجر» يحوم، فجأةً نبح «زنجر»، ثم انطلق يجري في اتجاه إحدى الفيلَّات التي كانت خلفيتها تُطل على الأرض الفضاء، وتظهر أشجارها خلف سورها العالي. تردَّد نباح «زنجر» عاليًا ... وفجأةً بدأ نباح كلاب يرد عليه. قال «عاطف»: إنها كلاب الحراسة في الفيلَّا!

تختخ: لا أظن؛ فكلاب الحراسة في كل فيلَّات المعادي.

هناك شيء غير طبيعي جعل «زنجر» يقفز في محاولة لاجتياز سور حديقة الفيلَّا المواجِهة للأرض، لكن السور كان عاليًا، وكان يصطدم به في كل مرة. خشي «تختخ» أن يُصيب «زنجر» مكروه. أطلق صفارةً يفهمها «زنجر»، فتوقَّف عن القفز، نبح عدة مرات، فردَّت عليه كلاب الحراسة في الفيلَّات المجاورة للأرض. أطلق «تختخ» صفارةً أخرى، فانطلق «زنجر» في اتجاه المغامرين الخمسة، وعندما وصل إليهم وقف أمام «تختخ» ينظر إليه، قال «عاطف»: ينبغي أن نرى باب هذه الفيلَّا!

أخرج «تختخ» الكاميرا من حقيبته، وبدأ تصويرَ المكان، وعندما وصل إلى سور الفيلَّا المواجهة للأرض، توقَّف وظهرَت الدهشة على وجهه، كان المغامرون يُراقبون «تختخ»، فقال «محب»: هل هناك شيء؟

لم يردَّ «تختخ»؛ فقد تجاوز الفيلَّا إلى الفيلَّات الأخرى حتى انتهى من تصوير المكان، ثم قال: ادخلوا إلى الأرض وكأنني أقوم بتصويركم!

نفَّذ المغامرون ما طلبه منهم، وإن كانوا يُبدون دهشتهم. أخذوا أوضاعًا مختلفة، و«تختخ» يُسجِّل، وعندما انتهى قال: هيا بنا!

سألت «نوسة»: ماذا حدث؟!

تختخ: سأُخبركم عندما نبتعد!

سأل «عاطف»: لن نرى باب الفيلَّا؟ فربما اكتشفنا سبب ما فعله «زنجر»!

تختخ: ليس اليوم، ربما في وقتٍ آخر.

ركب المغامرون الخمسة درَّاجاتهم، وقفز «زنجر» خلف «تختخ»، وانطلقوا مبتعدين عن المكان، نظر «تختخ» في ساعة يده، ثم قال: الوقت لا يزال مبكِّرًا؛ فالساعة الآن الحادية عشرة والنصف، نستطيع أن نرى الشاب الذي نهَشته السلعوة.

قالت «لوزة»: وأين هو؟

تختخ: في مستشفى المعادي كما جاء في صحيفة الأهرام.

لم يكن مستشفى المعادي بعيدًا عنهم، فاتجهوا إليه، وهناك أوقفوا درَّاجاتهم خارج المستشفى، فقال «عاطف»: أعتقد أنه من الأحسن أن تذهب أنت و«محب» وسوف ننتظركما هنا حتى لا نلفت نظر أحد.

تختخ: هذه فكرة جيدة.

أخذ «تختخ» و«محب» طريقهما إلى داخل المستشفى، وفي مكتب استعلامات المستشفى سأل «تختخ» عن غرفة «إبراهيم السيد» الذي اعتدَت عليه السلعوة، فأخبرهما الموظَّف عن رقم الغرفة، اتجها إليها، ولم تكن بعيدة، عندما دخلا وجدا غرفةً متسعةً بها أكثر من مريض. وقفا يتأمَّلان المرضى وهما يرسمان ابتسامةً على وجهَيهما. اقترب «تختخ» من أقرب مريض وحيَّاه، ثم سأله عن «إبراهيم» الذي اعتدَت عليه السلعوة، فأشار إلى سريرٍ في آخر الغرفة. اتجها إليه فوجداه نائمًا. نظر «تختخ» إلى «محب» الذي همس: أعتقد ذلك؛ فما دام نائمًا فهو في حاجةٍ إلى النوم، وفي هدوءٍ انصرف «تختخ» و«محب» وغادرَا الغرفة، وعندما ظهرا في باب الخروج من المستشفى تساءلت «لوزة»: يبدو أنهما لم يجداه!

اقترب «تختخ» و«محب» من المغامرين، فأعادَت «لوزة» السؤال: ردَّ «تختخ»: وجدناه نائمًا، ففضَّلنا أن نعود إليه يومًا آخر.

انطلق المغامرون الخمسة عائدين إلى حيث مكان اجتماعهم في برجولا فيلَّا «محب»، وعندما وصلوا قال «تختخ»: نحتاج الكمبيوتر حتى نرى ما صوَّرتُه بشكل أكبر.

انتقلوا إلى غرفة «محب»، وجلس «تختخ» أمام الكمبيوتر، وأخذ شريحةً من الكاميرا، وضعها في الكمبيوتر، فبدأَت الصور تظهر بحجم أكبر. كانت الأرض الفضاء تظهر، والفيلَّات الثلاث وخلفها العمارة. أوقف «تختخ» الصور، ثم أشار إلى أعلى العمارة، كان يظهر رجل وفوق عينَيه نظارة مكبِّرة، لكن ملامحه لم تكن واضحةً لبُعد مسافة التصوير. قال «تختخ»: هل تلاحظون هذا الرجل؟

عاطف: واضح أنه يمسك نظارةً مكبِّرة، ويبدو عليه الغموض!

نوسة: هل تظن أن له علاقةً بما نبحث عنه؟!

تختخ: لا أستطيع أن أجزم بشيء، لكنه مجرَّد احتمال.

نوسة: لقد ذهبنا إلى مكان الحادث حيث ظهرَت السلعوة، وأنت تقول إنكَ تشك في شيء، الآن في ماذا تشك؟

انتظر «تختخ» لحظة، ثم قال: هل قرأتم شيئًا عن مافيا الأراضي؟

محب: ماذا تعني؟

تختخ: إنني أُفكِّر في شيء، هل توجد أراضٍ أخرى خالية في المعادي أم أن هذه الأرض التي كنا فيها هي فقط الخالية، في منطقتها على الأقل؟

نوسة: أنت تتحدَّث بالألغاز يا «تختخ»، في ماذا تُفكِّر؟

تختخ: هذه الأرض، هل لها صاحب؟

عاطف: من الضروري أن يكون لها صاحب!

تختخ: علينا أن نعرف من هو صاحبها.

لوزة: كيف تعرف؟

نوسة: لا بد أن تكون هناك جهة حكومية تقوم بتسجيل الأرض وتحديد مالكها، وإلا فكل واحد يستطيع أن يضع يده على أرض غيره.

عاطف: وما هي الجهة الحكومية؟ وكيف نصل إليها لمعرفة صاحب الأرض؟

فكَّر «تختخ» قليلًا، ثم قال: سوف أسأل والدي؛ فنحن نملك الفيلَّا والأرض التي بُني عليها، وكذلك «محب» و«عاطف».

نوسة: هل تقصد أن هذه الأرض بلا صاحب، وهناك من يُريد السطو عليها؟

تختخ: بالضبط هذا ما فكَّرتُ فيه؛ فنحن نرى أراضي خالية، لكن حولها سور ... أو عليها لافتة تُحدِّد اسم صاحبها حتى لا يطمع فيها أحد.

عاطف: وما دخل السلعوة في هذه القضية؟!

تختخ: تخويف الناس ... حتى لا يُفكِّر فيها أحد.

نوسة: وهل يُؤجِّر السلعوة حتى يُخيف الناس؟

ضحك المغامرون من تعليق «نوسة»، وقال «تختخ»: هذا هو اللغز، فلماذا لم تظهر السلعوة من قبل؟

عاد المغامرون الخمسة إلى البرجولا وتخلَّفَت «نوسة». ابتسمَت «لوزة» وقالت لـ «محب»: أين الليمون المثلَّج؛ فأنا أشعر بالعطش؟

ابتسم «محب» وقال: لعل «نوسة» تخلَّفَت لهذا السبب.

لوزة: أرجو ذلك.

قال «عاطف»: الآن يجب أن نُحدِّد خطواتنا القادمة.

وضع «تختخ» يده على بطنه وهو يقول: لم أعد أستطيع التفكير فهناك معركة في معدتي!

ضحك «محب» وقال: معركة بين عصافير بطنك؟

فجأةً ظهرَت «نوسة» وهي تحمل صينيةً عليها مجموعة من السندوتشات. لم يتمالك «تختخ» نفسه واندفع إليها وهو يقول: أتعبناك، دعيني أحمل الصينية عنك.

وخطف الصينية منها، بينما المغامرون يضحكون من تصرُّف «تختخ» في حين اختفَت «نوسة». هجم «تختخ» على السندوتشات، وأخذ يأكل في نهم وهو يقول: حتى أستطيع التفكير؛ فاللغز معقَّد.

كان «زنجر» يقعد عند قدمَي «تختخ»، نظر له وقال: «نوسة» لن تنساكَ يا صديقي العزيز.

عادَت «نوسة» وهي تحمل صينيةً أخرى عليها أكواب الليمون المثلَّج ووضعتها أمامهم، نظر لها «زنجر» وزام بهدوء ... ابتسمَت «نوسة» بينما المغامرون يأكلون السندوتشات التي استحوذ «تختخ» على عددٍ منها. نبح «زنجر» فظهرَت «نوسة» تحمل طبقًا فيه قطعة لحم جيدة، ووضعَت الطبق في جانبٍ من البرجولا، فانقضَّ «زنجر» على قطعة اللحم، كان «تختخ» قد التهم ثلاثة سندوتشات، وبدأ بشرب الليمون المثلَّج، ثم ربت على بطنه، وقال ضاحكًا: الآن أستطيع أن أُفكِّر، ويبدو أنني تحدَّثتُ بالألغاز كما قالت «نوسة»؛ لأن معدتي كانت خالية.

وعندما انتهى من شرب كوب الليمون، قال للمغامرين: هيا انتهوا من الأكل؛ فأمامنا عمل كثير!

ضحك المغامرون، وقال «عاطف»: الآن ما هي خطواتنا القادمة؟

نوسة: تبعًا لما فكَّر فيه «تختخ» وهو احتمال قائم عن مافيا الأراضي، تُصبح معرفة صاحب الأرض ضرورية، فإذا كان لها صاحب، فإن فكرة «تختخ» تكون خارج الموضوع.

تختخ: هذا صحيح، مع ذلك يجب أن نعرف إذا كانت هناك أراضٍ خالية في المنطقة أم لا، ثم علينا بزيارة «إبراهيم السيد» في المستشفى؛ لنعرف إن كانت هذه أول مرة يمر فيها من هذا المكان، كذلك معرفة الرجل الذي كان يُراقبنا بالمنظار المكبِّر!

محب: إذن نُوزِّع العمل حتى لا نُضيع وقتًا.

تختخ: عليكم غدًا التجوُّل في المنطقة التي تقع فيها قطعة الأرض لنعرف إن كانت هناك أراضٍ أخرى خالية، وأنا سوف أسأل والدي عن كيف نُحدِّد صاحب الأرض وأقوم بالمُهمَّة.

تردَّدَت «لوزة» لكنها قالت: هل تعني كلمة مافيا أنها عصابة لسرقة الأراضي؟
صفَّقَت «نوسة» وقالت: برافو «لوزة»! لقد فهمتِ المعنى تمامًا.
وقف «تختخ» وهو يقول ضاحكًا: لقد حقَّقَت السندوتشات والليمون نتيجةً جيدة!
ضحك المغامرون وأخذوا طريقهم للانصراف على أن يلتقوا غدًا.

الصدفة

لم يضَع «تختخ» وقتًا؛ فعندما وصل إلى فيلته سأل عن والده، وعرف أنه في غرفة مكتبه اتجه إلى غرفة المكتب وطرق الباب، فجاء صوت والده يسمح له بالدخول، دخل وألقى التحية على والده الذي ابتسم له، وسأله: هل هناك لغز جديد؟

شرح له «تختخ» حكاية الأرض والسلعوة، فقال الوالد: لقد قرأتُ عنها، ولكن ما علاقة هذه الأرض الفضاء بالسلعوة؟ أخذ «تختخ» يشرح له وِجهة نظره، وفي النهاية قال: نُريد أن نصل إلى مالك الأرض، فعادة من يملك قطعة أرض يضع فيها لافتةً تقول من هو صاحبها، ويبني حولها سورًا حتى لا يعتدي عليها أحد، وفي الفترة الأخيرة قرأتُ عن عصابات الأراضي!

الوالد: هذا صحيح ... وقد يكون مالك هذه الأرض غير موجود ... فالمعروف أن المعادي من قديم قد سكن فيها عدد من الجاليات الأجنبية، واشترَوا أراضي فيها، ولكن معظمهم قد عاد إلى بلاده ... وقد تكون الأرض ملكًا لأحدهم، سافر إلى بلده ولم يعد، فظلَّت قطعة الأرض مهجورة.

تختخ: إن كان ذلك صحيحًا، تكون وجهة نظري صحيحة، ولكن كيف نعرف من هو صاحب الأرض؟

الوالد: من مديرية المساحة ... ورئيس المديرية كان زميلي في الجامعة ... وتستطيع أن تستعين به.

ظهرَت السعادة على وجه «تختخ»، وقال في فرح: هذه صدفة جيدة ... ولكن كيف أصل إليه؟

الوالد: في المساء سوف أتحدَّث إليه.

ابتسم «تختخ»: وقال دون أن يعرف السبب؟!

ضحك الوالد، ثم قال: حتى لا أفسد عليكم اللغز ... ثم فتح درج مكتبه وأخرج كارتًا عليه تحية لرئيس المديرية، وأعطاه لـ «تختخ»، وقال: حتى لا تجد صعوبةً في مقابلته، وسوف أُخبره أننا نُريد شراء قطعة الأرض.

شكر «تختخ» والده وانصرف إلى غرفته، وبسرعةٍ طلب «محب» على تليفونه المحمول، وأخبره بالصدفة السعيدة. فجاء صوت «محب» يقول: المهم أن تكون الأرض لمالك غير موجود ...

خصوصًا وأسعار الأرض مرتفعة جدًّا ... وهي مساحة تُغري أي عصابة!

محب: سوف نتأكَّد من ذلك غدًا! في المساء عرف «تختخ» من والده أنه تحدَّث إلى رئيس مديرية المساحة، وأنه في انتظاره غدًا في العاشرة صباحًا. شكر «تختخ» والده. عندما دخل غرفته كان يُفكِّر: هل هي صدفة أن يظهر الرجل بمنظاره المكبِّر في الصورة أم أن له علاقةً بما نبحث عنه؟

جلس إلى الكمبيوتر، ووضع فيه شريحة الصور، وأخذ يتأمَّلها ... ابتسم عندما ظهرَت صورة «لوزة» وهي ترفع أصبعيها بعلامة النصر ... قال لنفسه: إن «لوزة» تتوقَّع حل اللغز مبكِّرًا. عاد إلى صورة الرجل الغامض، وحاول أن يُحدِّد ملامحه، لكنه لم يستطِع، قال لنفسه: سوف أستخدم العدسة الزوم التي تُقرِّب المسافة في زيارة أخرى للأرض الفضاء.

أخرج شريحة الصور، وبدأ يُمارس لعبة الشطرنج على الكمبيوتر، لكنه بعد نقلة والثانية لم يُكمل الدور؛ فقد كان مشغولًا بلغز السلعوة. أمسك بأحد ألغاز المغامرين الخمسة التي صدرَت في كتاب ... كان لغز «وادي الذئاب»، وهو دائمًا يضع مجموعة الألغاز بجوار سريره ... فتح أول صفحة، وبدأ يقرأ الفصل الأول، وكان بعنوان دعوة للعشاء. قرأ: «أخذ التاكسي يقترب من فندق شيراتون يحمل الأصدقاء الخمسة، وكانوا جميعًا قد تلقَّوا دعوةً من المفتش «سامي» لتناول الشاي في الفندق الكبير الفخم.»

توقَّف عن القراءة، وشرد يتذكَّر هذا اللغز والمغامرات التي قام بها المغامرون الخمسة عندما اكتشفوا اختفاء الفتاة «بونجا» الأفريقية التي جاءت لتتعلَّم في مصر، وكيف حلُّوا لغز اختفائها مع المفتش «سامي»، لكنه لم يعُد إلى القراءة مرةً أخرى. قال في نفسه: إنني مشغول بنتيجة لقاء الغد مع رئيس مديرية المساحة. وضع الكتاب مكانه، واستغرق في التفكير، لكن النوم غلبه فنام نحو منتصف الليل ... هبَّ فزعًا من النوم، وتخيَّل أنه يسمع نُباح «زنجر» ... ركَّز سمعه، فلم يسمع شيئًا ... سأل نفسه: لماذا قمتُ فزعًا من النوم؟!

بدأَت صور تتلاحق في رأسه، فعرف أنه كان يحلم، وجاء الحلم وكأنه كابوس؛ فقد رأى صورة السلعوة التي حصل عليها من المفتش «سامي»، وقد تجسَّدَت، وتحرَّكَت السلعوة، وقفزَت من الصورة وهاجمَته، وأنه كان يُقاومها بشدة ... لكنها أنشبَت أنيابها في ذراعه. تحسَّس «تختخ» ذراعه فلم يكن هناك شيء ... هزَّ رأسه وقال في نفسه: إنني مشغول بلغز السلعوة حتى إنها تجسَّدَت في نومي!

أغمض عينَيه وحاول أن ينام ... ظلَّ يُعيد في ذاكرته ما قرأه عن السلعوة، وما دار بينه وبين المفتش «سامي» ... وزيارة المغامرين الخمسة لموقع الحادث ... وزيارته هو و«محب» للمستشفى ... وكيف وجدا الشاب مستغرقًا في النوم. تثاءب «تختخ»، ثم غرق في النوم.

استيقظ «تختخ» وهو يشعر بالإجهاد ... والرغبة في العودة إلى النوم، لكن نباح «زنجر» جعله يقفز من سريره، ويتجه مباشرةً إلى النافذة ... فتحها فرأى «زنجر» يقف وهو ينظر إليه. قال «تختخ» في نفسه: يبدو أن دادة «نجيبة» لم تُقدِّم له إفطاره. نظر في ساعته، كانت الساعة تُشير إلى الثامنة صباحًا ... قال في نفسه: إنه موعدٌ مناسب كي أصل إلى مديرية المساحة. خرج من غرفته وسأل عن دادة «نجيبة»، فعرف أنها نزلت إلى السوق مبكِّرًا. أسرع بتجهيز إفطار «زنجر»، ونزل إلى الحديقة فقابله «زنجر» بالقفز حوله، وضع له الأكل في مكانه.

ثم عاد مسرعًا، تناول إفطاره ... وارتدى ثيابه.

وأخذ طريقه إلى الخارج، وقبل أن تدق الساعة العاشرة كان يقف أمام موظَّف الاستعلامات يسأل عن مكتب رئيس المديرية. نظر له الموظَّف في دهشة وسأله: لماذا تسأل عن مكتب رئيس المديرية؟!

تختخ: عندي موعد معه!

ازدادَت دهشة الموظَّف؛ أن يسأل صبي عن رئيس مديرية المساحة. وقبل أن ينطق أخرج «تختخ» كارت والده وقدَّمه له، قرأ الموظَّف ما في الكارت، ثم ابتسم ووقف وهو يقول: سوف أوصلك إلى المكتب ... تفضَّل.

في الوقت الذي كان «تختخ» يأخذ طريقه إلى مكتب رئيس مديرية المساحة، كان المغامرون فوق درَّاجاتهم في الطريق إلى الأرض المهجورة. أخذوا يدورون في شوارع المعادي بحثًا عن أرض خالية ... حتى إن «لوزة» توقَّفَت وقالت: أشعر بالتعب ... فقد دوَّرنا كثيرًا في الشوارع، ولم نجد شيئًا!

اتفق المغامرون، الآن نستريح قليلًا؛ فقد كانت هناك حديقة عامة اتجهوا إليها، فألقَت «لوزة» نفسها على أحد المقاعد، في الوقت الذي ذهب فيه «عاطف» إلى كانتين الحديقة، واشترى مشروبًا مثلَّجًا للمغامرين. قالت «نوسة»: أقترح أن نفعل شيئًا من اثنَين والوقت لا يزال مبكِّرًا؛ إمَّا نذهب للأرض الخالية، ونمر من أمام باب الفيلَّا التي تقع أسفل العمارة؛ حتى نعرف سبب انفعال «زنجر»، أو نذهب إلى المستشفى.

فقال «عاطف»: أُفضِّل الذهاب للمستشفى؛ لأننا إذا ذهبنا إلى الأرض فقد يكون الرجل الغامض موجودًا ونلفت نظره إلينا.

محب: هذا صحيح. فلْنذهب للمستشفى، وهو ليس بعيدًا على كل حال.

قفزوا على درَّاجاتهم، فقالت «نوسة»: يجب أن نحمل معنا بعض الزهور لمرضى السلعوة.

هتفَت «لوزة»: فكرة جيدة!

نوسة: إذن نبحث عن محلٍّ لبيع الزهور.

سألت «لوزة»: ولماذا لا نسأل أحدًا بدلًا من البحث؟

قال «عاطف»: عادةً تكون محلَّات بيع الزهور قريبةً من المستشفى.

أخذوا طريقهم إلى مستشفى المعادي، وعندما اقتربوا منه ظهر أمامهم محل لبيع الزهور …

قالت «نوسة»: فلْيَعُدَّ كلٌّ منا ما معه من نقود.

أخرج «عاطف» و«محب» ما في جيوبهم من نقود …

وأخرجَت «نوسة» ما معها في حقيبتها الصغيرة، أمَّا «لوزة» فقد ابتسمَت وهي تقول: نقودي مع «عاطف».

أحصَوا ما معهم من نقود، وقالت «نوسة»: معي خمسة عشر جنيهًا.

وقال «محب»: معي ثلاثة وعشرون.

عاطف: معي أربعة وعشرون.

نوسة: سنحتاج إلى خمسة عشر جنيهًا على الأكثر.

أخذ «عاطف» ما تحدَّد على كلٍّ منهم، وذهب لمحل الزهور، وانتقى باقةً جميلةً من الزهور متوسِّطة الحجم، وسأل البائع عن ثمنها، وكان خمسة عشر جنيهًا، دفعها وحمل الباقة وانضمَّ إلى المغامرين الذين تحرَّكوا إلى باب المستشفى. تركوا درَّاجاتهم في ساحة المستشفى ودخلوا، وتقدَّمهم «محب» إلى غرفة المرضى، وعندما دخل كان «إبراهيم السيد»

يجلس في سريره. اتجهوا إليه. كانت «نوسة» تحمل باقة الزهور، فقدَّمَتها إليه ... نظر لهم «إبراهيم» مبتسمًا وشكرهم، وسأل: هل تعرفونني؟!

ابتسم «محب» وقال: نعم ... فقد قرأنا ما حدث لك، ونحن من جمعية أصدقاء المرضى، وقد جئنا إليك أمس، ولكنكَ كنتَ نائمًا.

شكرهم «إبراهيم» على رِقَّتهم ... فسألته «نوسة»: هل هذه أول مرة تمر أمام هذه الأرض الخالية؟

إبراهيم: لا ... إنني أمر يوميًّا من نفس المكان كل ليلة، وأنا عائد من عملي ... ولم تكن تظهر السلعوة أبدًا ... ولا أعرف من أين جاءت!

محب: هل يمكن أن تصفها لنا؟

إبراهيم: طبعًا ... فقد هاجمَتني ورأيتُها جيِّدًا ... وهي تُشبه كلبًا ضخمًا، لكنها ليست كلبًا ... فأنا أعرف الكلاب ... فهي موجودة بكثرة في المعادي. قاطعَته «نوسة» قائلة: ربما تكون ذئبًا!

إبراهيم: لا ... فأنا أعرف هيئة الذئب، وقد شاهدتُه في التليفزيون كثيرًا في برنامج عالم الحيوان، وأعرف أنه لا يمشي بمفرده!

أخرجَت «نوسة» من حقيبتها صورة السلعوة التي أحضرها «تختخ» من مكتب المفتش «سامي»، وقدَّمَتها إليه. امتلأ وجه «إبراهيم» بالدهشة وقال: إنها هي السلعوة! ... وهي قوية جدًّا ... وسريعة!

سأله «عاطف»: كيف نهشَتك؟ هل عاكستَها مثلًا؟

إبراهيم: لا ... فبينما أنا أمر أمام الأرض الخالية، ظهرَت السلعوة من الظلام ... تصوَّرتُ أنها أحد كلاب الحراسة ... فأسرعتُ قليلًا ...

لكنها أسرعَت ... انطلقتُ أجري ... غير أنها كانت أسرع ... وقفتُ وبحثتُ عن حجر أقذفها به، لكنها قفزَت بقوة ناحيتي، حاولتُ أن أُدافع عن نفسي وأُبعدها عني فلم أستطِع ... فقد أنشبَت أظافرها وأنيابها في ظهري وذراعي، فأُغمي عليَّ ولم أُفق إلا في المستشفى!

سأل «محب»: هل خرجَت من الأرض، أم أنها جاءَت من مكان آخر؟

إبراهيم: بل من الأرض ... وهي منطقة مليئة بالزبالة ... فيها أكوام منها ... وقد خرجَت من خلف أحد الأكوام!

نوسة: ألم تنبَح قبل أن تُهاجمك؟

إبراهيم: لا ... فهي تتحرَّك في صمت ... وتندفع ناحية فريستها بقوة، حتى إنني وقعتُ على الأرض لشدة اندفاعها نحوي!

ابتسم «عاطف» له وسأله عن حالته الآن، وإن كان يُريد شيئًا أو يحتاج أي شيء، فشكرهم «إبراهيم» وقال وهو يبتسم: لقد خفَّفتُم آلامي بهذه الزيارة، وأرجو أن أراكم مرةً أخرى.

ابتسمَت «نوسة» وهي تقول: سوف نزورك دائمًا حتى تخرج من المستشفى!

وودَّعه المغامرون وانصرفوا، ركبوا درَّاجاتهم، وأخذوا طريقهم عائدين إلى البرجولا، وعندما وصلوا قال «محب»: هل نتصل بـ «تختخ»؛ فلن يقضي هناك كل هذا الوقت؟!

عاطف: لو كان قد توصَّل إلى شيء فإنه سوف يتصل.

فجأةً رنَّ تليفون «محب»، فهتفَت «لوزة» بفرح: لا بد أنه «تختخ» فهذه رنَّته!

رفع «محب» التليفون إلى أذنه، فجاء صوت «تختخ» يقول: أين أنتم الآن؟

أجابه «محب»: في البرجولا.

تختخ: هل قمتم بمهمَّتكم؟

محب: أكثر ... أين أنت؟

تختخ: في الطريق إليكم.

محب: هل توصَّلتَ لشيء؟

تختخ: ستعرفون عندما أصل.

عاطف: نحن في انتظارك.

ثم ضحك وقال لـ «تختخ»: هل تُجهِّز لكَ «نوسة» السندوتشات؟

تردَّدَت ضحكة «تختخ» وهو يقول: يكفي الليمون المثلَّج ... إلى اللقاء.

انتهَت المكالمة، فسألت «لوزة» بسرعة: هل توصلتِ إلى نتيجة؟!

نوسة: ما دام قد اتصل فهذا يعني أنه توصَّل إلى نتيجة.

عاطف: لا نجزم بشيء الآن ... فالنتيجة سنعرفها عندما يصل!

ظلَّ المغامرون يتوقَّعون النتيجة التي وصل إليها «تختخ»، وقالت «نوسة» في النهاية: إذا ظهر مالك للأرض؛ فسوف ينهار اللغز من أساسه!

فجأةً تردَّد نباح، فقالت «لوزة»: إنه صوت «زنجر»، يبدو أنه مرَّ على الفيلَّا!

ولم تمضِ دقيقة حتى ظهر «تختخ» وعلى وجهه علامات الحزن، تجمَّدَت ملامح المغامرين فقد شعروا بالصدمة!

المغامرون أمام السلعوة

ألقى «تختخ» نفسه على أحد المقاعد، بينما المغامرون ينظرون لبعضهم، ثم إلى «تختخ»، في حين وقع «زنجر» عند قدمَي «تختخ». مرَّت دقائق بدَت ثقيلةً على المغامرين، ولم تستطِع «لوزة» الانتظار ... فسألت: هل ظهر مالك للأرض؟!

تنهَّد «تختخ»، ثم قال: طبعًا لا بد أن يكون لها مالك!

نوسة: هل حصلتَ على اسمه؟

تنهَّد «تختخ» مرةً أخرى وقال بأسًى: نعم!

قال «عاطف»: هذا يعني أن احتمال وجود عصابة تُريد أن تستولي على الأرض ... احتمال غير صحيح.

انتظر «تختخ» لحظة، ثم قال: أشعر بالعطش الشديد ... أين الليمون المثلَّج يا «نوسة»؟

قامَت «نوسة» في غير رغبة وانصرفَت، فسأل تختخ: هل بحثتُم عن أراضٍ خالية؟

محب: لم نجِد، لكننا قُمنا بزيارة مريض السلعوة.

اهتمَّ «تختخ» وسأل: هل أضاف جديدًا؟

محب: لا جديد سوى أنه قال إن السلعوة خرجَت له من خلف أحد أكوام الزبالة التي تملأ الأرض!

فقال «تختخ»: هذه معلومة مُهمَّة؛ يعني هي لم تأتِ من خارج الأرض!

عادَت «نوسة» بأكواب الليمون ووضعَتها أمامهم. أمسك «تختخ» كوب الليمون وتأمَّله لحظة، ثم ابتسم وقال: أعظم شيء في الحر هو كوب الليمون المثلَّج!

ثم شربه دفعةً واحدة، ثم أطلق ضحكةً صاخبة، ابتسمَت «نوسة» وقالت: «تختخ» يُخفي شيئًا مُهمًّا!

أخرج «تختخ» ورقةً من حقيبته الصغيرة، وبسطها أمام المغامرين وهو يقول: صاحب الأرض اسمه «بافلوس ديمتريوس»!

سأل عاطف: ماذا يعني هذا؟!

تختخ: يوناني كان يعيش في مصر ... وقد أخبرني والدي أن كثيرًا من الجاليات الأجنبية تعيش في المعادي من قديم ... وأن معظمهم عاد إلى بلاده، وأنهم تملَّكوا فيلَّات وأراضي، لكنهم باعوها عندما هاجروا ... ويبدو أن «بافلوس ديمتريوس» قد سافر إلى بلده اليونان دون أن يبيع أرضه ولم يعد، فتحوَّلت الأرض إلى مقلب زبالة، وظهر من يطمع فيها ... فهي مساحة واسعة تُساوي ملايين الجنيهات؛ ومن هنا بدأ لغز السلعوة.

فقال «محب»: إذن علينا أن نعرف هذا اللص!

نوسة: المهم أن نعرف حكاية السلعوة، فهل ظهرَت بالصدفة، أم أنها حكاية مقصودة؟ ولكن كيف تكون مقصودة والسلعوة حيوان بري متوحِّش، لا يمكن استئناسه أو تربيته؟

تختخ: هذا هو السؤال، فقد تكون السلعوة ليسَت حقيقية.

ظهرَت الدهشة على وجوه المغامرين، وسأل «عاطف»: ماذا تعني؟ هل تكون سلعوةً مزيفة؟!

تختخ: احتمال قائم!

محب: كيف وقد اتضح أنها السلعوة، وأكَّد «إبراهيم» الذي نهشَته ومزَّقَت ظهره وذراعَيه أنها «السلعوة»، خصوصًا عندما عرضَت عليه «نوسة» صورتها؟!

تختخ: هذا صحيح، لكن هذا لا ينفي أن تكون سلعوةً مزيَّفة!

سألت «لوزة»: كيف تكون مزيَّفة؟!

صمت «تختخ» لحظات استغرق فيها في التفكير، ثم قال: هناك فكرة في رأسي، لكنها لم تكتمل بعد!

ثم وقف وقال: دعونا ننصرف الآن ... ونلتقي غدًا ... فعندي مُهمَّة لا بد أن أُنجزها في الليل.

انفضَّ الاجتماع، وركب «عاطف» و«لوزة» درَّاجتَيهما، وقفز «تختخ» فوق درَّاجته، فأسرع «زنجر» بأخذ مكانه خلفه، وانطلقوا إلى بيوتهم ... في الطريق كان «تختخ» يُفكِّر: هي فكرة ممكنة أن تكون «السلعوة» مزيَّفة، ولكن كيف تكون مزيَّفة؟! إن المغامرين يستبعدون هذه الفكرة، لكني أراها ممكنة. فجأةً تردَّد صوت سيارة بشكل مُلِح، نظر

«تختخ» خلفه، فرأى سيارةً قادمةً بسرعة، أخذ يمين الطريق، فجاء صوت فرملة سيارة زاعقة.

وتوقَّفَت عنده مباشرة، اكتشف «تختخ» أنه سرح وهو يُفكِّر، وكان يمشي وسط الشارع، رفع يده يعتذر لقائد السيارة وأخذ يمين الطريق.

قال في نفسه: يجب أن أُركِّز في قيادة الدرَّاجة، وأن ألزم يمين الشارع حتى لا أتسبَّب في حادثة!

عندما وصل إلى الفيلَّا اتجه إلى غرفته مباشرة، أخرج أدوات الماكياج، وغيَّر شكله، ثم ارتدى ملابس صبيٍّ متشرِّد. نظر إلى نفسه في المرآة وابتسم. قال لنفسه: أصبحتُ «رجب»، الشخصية التي ظهرتُ بها في لغز «عمارة العفاريت». إذن الشخصية يمكن أن تتغيَّر؛ فلماذا لا تكون السلعوة مزيَّفة؟!

فكَّر قليلًا، كان يُريد أن يذهب لـ «محب» بهذه الشخصية ليُثبت للمغامرين أن فكرته صحيحة، لكنه أجَّل ذلك إلى وقتٍ آخر، وقال في نفسه: عندي مُهمَّة في الليل. عندما غربَت الشمس وبدأ الظلام يُغطِّي الأشياء، علَّق حقيبته الصغيرة في كتفه، وأخذ طريقه إلى الخارج. ما إن وصل إلى حيث درَّاجته، حتى كان «زنجر» يقف أمامه. ربت عليه وقال له: هيا يا صديقي ... إنها مغامرة، لكن لا بد منها.

ركب الدرَّاجة، فقفز «زنجر» خلفه، وأخذ طريقه إلى الأرض الخالية. فكَّر: لعل السلعوة تظهر، وأظن أنها سوف تنسحب إذا رأَت «زنجر». كان الشارع هادئًا، فتقدَّم بسرعة. قال لنفسه: فلْأمر من أمام الفيلَّا، وأمام العمارة التي ظهر فيها الرجل الغامض!

عندما وصل إلى هناك زام «زنجر»، فقال له «تختخ»: ماذا هناك يا صديقي؟

نبح «زنجر»، فتردَّد صوت كلاب الحراسة في الفيلَّات المجاورة، فكَّر «تختخ»: لماذا نبح «زنجر» ونحن نمر من أمام الفيلَّا؟

فجأةً فُتح باب حديقة الفيلَّا، وظهر كلب ضخم ... قد تجاوز الفيلَّا، قفز «زنجر» من فوق الدرَّاجة واتجه ناحية الكلب، لكن «تختخ» أطلق صفارةً فهمها «زنجر»، فعاد.

كان الضوء قليلًا في المكان، تحقَّق «تختخ» من الكلب الذي كان مربوطًا في سلسلة يمسك بها رجل، قال «تختخ» في نفسه: الكلب يُشبه الدوبرمان، يبدو أنه في نزهته الليلية.

قفز فوق درَّاجته، لكن «زنجر» ظلَّ واقفًا رافعًا أذنَيه، أشار له «تختخ» فقفز خلفه، وانطلق «تختخ» إلى الأرض الخالية في نهاية سور الفيلَّا المجاورة للأرض، وجد سيارة الشرطة واقفة، عرف أنها الدورية الراكبة التي أخبره عنها المفتش «سامي»، ورأى بجوار

السيارة أحد رجال الشرطة يمسك بكلب ضخم. فجأةً نزل من السيارة ضابط شرطة، لفت نظر «تختخ» أن «زنجر» لم ينبح عندما رأى الكلب بجوار سيارة الشرطة. جاء صوت الضابط يستدعيه، اتجه إليه «تختخ»، وعندما وصل إليه سأله الضابط: إلى أين في هذا الوقت والدنيا ليل؟!

تختخ: إلى بيتي.

الضابط: هل هذا طريقك الوحيد إلى البيت؟

تختخ: لا ... ولكنني قرأتُ عن حادثة السلعوة. اندهش الضابط وابتسم، ثم قال: وهل جئتَ لترى السلعوة؟!

ابتسم «تختخ» وقال: أتمنَّى أن أراها رأي العين.

الضابط: يبدو أنكَ مُتهوِّر!

ابتسم «تختخ» وقال: قليلًا.

الضابط: هل تعرف أنها حيوان متوحِّش؟

تختخ: أعرف ... ولكنه حب الاستطلاع.

ضحك الضابط وقال: إذا كنتَ تُريد أن تراها، فاذهب إلى المتحف!

فكَّر «تختخ» بسرعة وسأل: أي متحف؟

الضابط: متحف وزارة الزراعة في الدقي، إنه يضم كل الحيوانات، ولكن محنطة، وبذلك تكون قد رأيتَها دون أن تُعرِّض نفسك للأذى.

تختخ: أشكرك على هذا الاقتراح ... وهو اقتراح جدير بالتنفيذ.

الضابط: هل أُرسل معكَ من يوصلك؟

ابتسم «تختخ» وقال: كما ترى ... معي حارس. حيَّا «تختخ» الضابط وقفز فوق درَّاجته، فقفز «زنجر» خلفه ... فكَّر: إنه اقتراح جيِّد ... أن أذهب لمتحف وزارة الزراعة، وأرى السلعوة على الطبيعة!

عندما دخل إلى غرفته، تحدَّث إلى «محب» وعرض عليه فكرة الذهاب إلى متحف وزارة الزراعة لمشاهدة السلعوة على الطبيعة. جاء صوت يقول: وماذا نستفيد من ذلك؟

تختخ: إننا لم نرَ السلعوة في الحقيقة ... هي مجرَّد صور رأيناها، وتبعًا لفكرتي عن إمكانية ظهور سلعوة مزيفة؛ فسوف يُفيدنا ذلك كثيرًا.

محب: لا بأس ... وماذا تقترح؟

تختخ: أن نقوم برحلة إلى المتحف غدًا ... وسوف أتصل بـ «عاطف»، على أن نلتقي في البرجولا صباحًا.

عندما انتهَت المكالمة، اتصل «تختخ» بـ «عاطف» الذي رحَّب بالفكرة. وهكذا في الصباح اجتمع المغامرون الخمسة في البرجولا حيث يجتمعون دائمًا. تركوا درَّاجاتهم في حديقة فيلَّا «محب»، واستقلُّوا المترو إلى ميدان التحرير.

ثم ركبوا تاكسيًا إلى الدقي، وفي التاكسي قال «تختخ» للسائق: نُريد الذهاب إلى وزارة الزراعة.

ابتسم السائق وقال: لعلكم تُريدون الذهاب إلى المتحف؟

أسرعَت «لوزة» تقول: تمام ... هل تعرفه؟

من جديد ... ابتسم السائق وقال: طبعًا أعرفه!

ولم تكن المسافة بعيدة؛ فبعد قليل وقف التاكسي عند مبنًى كبير قديم، وقال السائق: هذه هي وزارة الزراعة، وهناك سوف يدلونكم على مكان المتحف.

شكره المغامرون الخمسة، وأخذوا طريقهم إلى المبنى القديم. قالت «لوزة»: رحلة ممتعة ... فلأول مرة سوف أُشاهد الحيوانات المتوحِّشة على الطبيعة، وأعرف أن لدَينا متاحف كثيرة، لكننا لم نقُم بزيارتها.

عند باب الوزارة سألوا الحارث عن مكان المتحف، فأشار إلى مبنى آخر قديم ... اتجهوا إليه، وبعد دقائق كانوا داخل المتحف ... وقفَت «لوزة»: هل تصطادون هذه الحيوانات ثم تقومون بتحنيطها؟!

ابتسم المرشد وقال: هذه حيوانات محنَّطة من قديم ... بعض هواة الصيد يصطادونها ... ثم يتبرَّعون بها للمتحف ... ونحن نقوم بتحنيطها ... وبعضها يأتي من حديقة الحيوان ... عندما يَنفق حيوان نادر، نحصل عليه ونقوم بتحنيطه.

قال «تختخ»: نُريد أن نرى السلعوة.

أخذهم المرشد إلى حيث قسم فصيلة الكلاب، كان المغامرون سعداء بما يُشاهدونه، ويجمعون المعلومات التي كانت موجودةً على لافتات صغيرة مثبتة بجوار كل حيوان ... نوعه، وموطنه الأصلي، فجأةً صاحت «لوزة»: هذه هي السلعوة، إنها تمامًا مثل التي رأيناها في الصورة!

وقفوا أمام السلعوة المحنَّطة يتأمَّلونها، وسأل «تختخ»: هل هي دائمًا سوداء اللون؟

أجابه المرشد: نعم ... دائمًا سوداء اللون.

سألت «نوسة»: هل يمكن شراء حيوان محنَّط؟

اهتمَّ «تختخ» لسؤال «نوسة» الذكي، والذي كان يُفكِّر فيه فعلًا؛ فهو يتناسَب مع فكرته عن السلعوة المزيفة، ابتسم المرشد وقال متسائلًا: أي نوع من الحيوانات؟!

نوسة: السلعوة ... مثلًا!

المرشد: المتحف لا يبيع الحيوانات، إنها فقط للعرض. لكنه عاد وسأل نوسه: ولماذا السلعوة بالذات؟

ابتسمَت «لوزة» وقالت: نحن من هواة جمع الحيوانات النادرة!

المرشد: يمكن أن تبحثوا عن الحيوانات المحنَّطة عند من يبيعون طيور الزينة؛ فبعضهم يبيع هذه الحيوانات ... وهناك سوق الجمعة ...

قاطعته «لوزة» متسائلة: هل يعني أنها تُقام يوم الجمعة؟!

ابتسم المرشد وقال: بالضبط ... السوق موجودة في منطقة تُسمَّى السيدة «عائشة»، وفيها يمكن أن تجدوا الحيوانات المحنَّطة ... فهي سوق مخصَّصة لكل أنواع طيور الزينة والحيوانات الحية والمحنَّطة.

كان «تختخ» يُتابع كلام المرشد باهتمام؛ فقد كانت إجابات المرشد تتفق مع الفكرة التي فكَّر فيها ... من أن السلعوة التي نهشَت «إبراهيم السيد» ليسَت حقيقية ... ولكنها مزيَّفة.

قضى المغامرون الخمسة وقتًا داخل المتحف ... يتنقَّلون بين أقسامه المختلفة ... فقد كان متحفًا مثيرًا، وفي النهاية شكروا المرشد.

وانصرفوا ... عندما أصبحوا خارج المتحف ... سألت «لوزة»: ذكر المرشد كلمة نفق ... ما معناها؟!

تنهَّد «عاطف» وقال: أنتِ دائمة السؤال يا «لوزة» ... نفق يعني مات، وهي لا تُستعمل إلا مع العجماوات!

تجمَّدت ملامح المغامرين، ثم انفجروا في الضحك، وقال «عاطف»: لقد وقعَت «لوزة» في لغز ... فسوف تسأل ما معنى عجماوات. ثم نظر إلى «لوزة» وقال: عجماوات يعني التي لا تنطق، يعني الحيوانات والطيور والأسماك مثلًا.

نظرَت «نوسة» إلى «تختخ» وسألته: الآن ... وقد رأينا السلعوة على الطبيعة، هل أضافَت لكَ جديدًا؟

فكَّر «تختخ» قليلًا، ثم قال: نعم ... لقد اقتربنا من حل اللغز!

ظهور الرجل الغامض

عاد المغامرون الخمسة إلى فيلَّا «محب» حيث البرجولا التي يعقدون فيها اجتماعاتهم. وما إن جلسوا حتى ابتسمَت «نوسة» وقالت: أظن جاء وقت الليمون المثلَّج.

هتف «تختخ»: إنه يُنعش ذاكرتي، خصوصًا ونحن نقترب من حل اللغز!

نوسة: إذن لا تبدأ الاجتماع قبل أن أعود!

انصرفَت «نوسة» ... فبدأَت «لوزة» تتحدَّث عن سعادتها بزيارة المتحف. ثم قالت: هناك متاحف كثيرة في بلدنا ... لماذا لا نضع خطةً لزيارة هذه المتاحف، إنها تُضيف لنا معلومات مفيدة؟

سأل «عاطف» بعد لحظة: لم تُحدِّثنا عن المهمَّة التي ذهبتَ إليها بالأمس، هي خاصة بلغز السلعوة أم هي مُهمَّة منزلية؟

تختخ: عندك حق ... طبعًا خاصة بلغز السلعوة!

دخلت «نوسة» بأكواب الليمون المثلَّج، فهتف «تختخ» في سعادة: جئتِ في الوقت المناسب!

وقبل أن تضع «نوسة» الأكواب أمامهم قالت: سمعتُ اسم السلعوة وأنا داخلة!

عاطف: كنتُ أسأل «تختخ» عن مُهمَّة الأمس الليلية.

نوسة: فعلًا ... لقد شغلَتنا زيارة المتحف.

أخذ كلٌّ منهم كوب الليمون، وبدءوا يشربونه في استمتاع، خصوصًا وقد كانت درجة الحرارة يومَها مرتفعة، ولم تكن نسمة هواء واحدة تهب ... قال «تختخ» بعد أن شرب نصف الكوب: ذهبتُ أمس ومعي «زنجر» إلى أرض السلعوة!

ضحكَت «لوزة» وقالت: تعبير ظريف أرض السلعوة.

أكمل «تختخ»: لفت نظري أن «زنجر» زام ونحن نمر من أمام الفيلَّا التي أثارَته يوم أن كنا هناك ... وما إن تجاوزتُ الفيلَّا بقليل حتى قفز «زنجر» من خلفي، وعندما التفتُّ رأيتُ كلبًا ضخمًا يخرج من الفيلَّا مربوطًا في سلسلة يمسك بها رجل ... ناديتُ «زنجر» فعاد، لكني لم أتبيَّن الكلب جيدًا ... ولم أستطِع تحديد لونه ... فقد كانت الإضاءة خافتةً في المكان.

سكت «تختخ» وعاد ليشرب الليمون، فسألت «نوسة»: هي فعلًا مسألة لافتة للنظر ... ولكن لماذا أثار «زنجر» هذا الكلبُ بالذات، مع أن «زنجر» لا ينبح على كلاب كثيرة تظهر أمامنا؟!

تختخ: هذا هو السؤال، لا بد أن «زنجر» يشم فيه رائحةً غير عادية.

محب: إذن لا بد أن نعود لنفس المكان، في نفس الوقت الذي رأيتَه فيه؛ لنعرف ماذا يعني هذا لـ «زنجر».

تختخ: هذا ما فكرتُ فيه، وسوف أُحقِّقه الليلة.

قالت «لوزة»: هل هذه كل المهمَّة؟

تختخ: لا ... قابلتُ الدورية الراكبة، ودار حوار مع ضابط الدورية، وهو الذي أرشدني إلى المتحف.

قال «عاطف»: الآن ... نُحدِّد ما حقَّقناه حتى نُحدِّد خطواتنا القادمة.

تختخ: هذا صحيح ... أولًا: هناك احتمال أن السلعوة مزيَّفة ... وهذا ما جعَلنا نقوم بزيارة المتحف ... وعرفنا أن هناك حيوانات محنَّطةً تُباع في سوق الجمعة!

ثانيًا: ظهور هذا الرجل الغامض الذي ظهر في العمارة، وهو مستخدمٌ منظارًا مكبِّرًا؛ فقد يكون هو صاحب السلعوة المزيَّفة، وبالتالي لن يكون هو الذي يُريد أن يسطو على الأرض، بعد أن عرفنا أنها بلا صاحب تقريبًا، لكن هناك نقطة مُهمَّة.

سألت «لوزة» بسرعة: وما هي هذه النقطة؟

تختخ: أن السلعوة المزيَّفة لن تظهر ما دامَت الدورية موجودةً قريبًا من الأرض، وهذا يعني أننا لا بد أن ننتظر الدورية!

نوسة: قد يطول انتظارنا ... فلماذا لا نتحدَّث إلى المفتش «سامي»؟

تختخ: هي فكرة على كل حال، وأمامنا الوقت؛ فاليوم الثلاثاء، يعني أمامنا يومان حتى يوم الجمعة، لنذهب إلى السوق.

فكَّر لحظة، ثم أضاف: سوف أتحدَّث إلى المفتش «سامي» وأذهب إليه؛ لأشرح له وجهة نظرنا.

سأل «محب»: هل نجتمع آخر النهار لنذهب إلى أرض السلعوة؟

ابتسم «تختخ» وقال: أُفضِّل أن أذهب وحدي حتى لا نلفت نظر أحد.

آخر النهار بدأ «تختخ» يستعد للخروج إلى أرض السلعوة، فكَّر: هل أحمل معي بخَّاخة المخدِّر؛ فقد تظهر السلعوة فجأة؟

وضع البخَّاخة في حقيبته الصغيرة، ثم أخذ طريقه للخارج، ما إن ركب درَّاجته حتى قفز «زنجر» خلفه. كان الطريق مزدحمًا، قال «تختخ» في نفسه: سوف أتأخَّر في الوصول في الموعد المناسب لخروج الكلب الضخم في نزهته الليلية.

أخذ جانب الطريق وانطلق ... وعندما أصبح في الشارع الذي تقع فيه الفيلَّا تباطأ في سيره. فجأةً نبح «زنجر»؛ فعرف أن هناك شيئًا ... ما إن أصبح أمام الفيلَّا حتى فُتحَت بوَّابتها الحديدية، وظهر رأس الكلب الضخم، فرآه «تختخ» جيدًا.

قفز «زنجر» من مقعده، وانطلق في اتجاه الكلب الذي كان من نوع الدوبرمان الألماني. أطلق «تختخ» صفارة، جعلت «زنجر» يعود ويقف بجوار «تختخ»، في حين ظهر رجل يمسك سلسلة الكلب الذي كشَّر عن أنيابه وزام، فزام «زنجر» وتحفَّز ... ربت «تختخ» عليه، في حين ربت الرجل على الكلب الآخر واستمرَّ في طريقه. أخذ «تختخ» يتأمَّل الدوبرمان، كان بني اللون ...

فكَّر «تختخ»: إن لون السلعوة أسود، وهذا الكلب لونه بني داكن ... لكنه في حجم السلعوة ... فهل يمكن أن يتحقَّق ما فكَّر فيه؟

قفز على درَّاجته، فقفز «زنجر» خلفه. بدأ في التحرُّك، لكن فجأةً تردَّد في خاطره سؤال: لماذا لا يسأل عن مالك الفيلَّا ... وهو نفسه صاحب الدوبرمان؟

قال في نفسه: إنه سؤال مهم ... في نفس الوقت أسأل عن مالك العمارة التي ظهر فيها الرجل الغامض.

توقَّف عن الحركة ... وبدأ يبحث بعينَيه عن أحدٍ يسأله ...

كانت هناك درَّاجة تقف أمام إحدى الفيلَّات، قال في نفسه: لا بد أن للدراجة صاحبًا.

ظلَّ يُراقب الدرَّاجة، فجأةً ظهر صبي يحمل لفةً كبيرة، ثبَّتها على المقعد الخلفي للدرَّاجة، ثم ركبها ... أسرع «تختخ» إليه، لكن الصبي أسرع ... فأسرع «تختخ» الذي فهم أن الصبي قد رأى «زنجر» فخاف ... وفي النهاية استطاع أن يلحق به ... وقال له: هل أنت خائف من الكلب؟

توقَّف الصبي وقال بصوتٍ مضطرب: ماذا تُريد؟ ... ولماذا تتبعني؟!

ابتسم «تختخ» وقال: أُريد أن أسألك عن عنوان.

لي صديق يسكن في هذا الشارع، قال لي إنه يسكن في عمارة وذكر اسم صاحبها، لكني نسيتُ الاسم.

الصبي: لا توجد في الشارع سوى عمارة واحدة، والباقي فيلَّات.

تختخ: ما اسم صاحبها؟

الصبي: الأستاذ «حامد»، لكنه لا يسكن فيها ... فهو يسكن في الفيلَّا المجاورة لها.

ابتسم «تختخ» وسأل: هل أنتَ كوَّاء المنطقة؟

ظهر على الصبي عدم الفهم ... وقال: يعني إيه؟!

تختخ: يعني هل أنت مكوجي المنطقة؟

الصبي: أنا صبي المكوجي.

تختخ: هل أنتَ موجود هنا دائمًا؟

الصبي: طبعًا.

تختخ: هل سمعتَ عن حادثة السلعوة التي ظهرَت وعضَّت أحد المواطنين منذ أيام؟

الصبي: سمعت، لكنها لم تظهر من قبل؛ فهذه أول مرة تظهر فيها!

تختخ: ألَا تخاف أن تظهر لك؟

الصبي: إنها لا تظهر في الأرض الخالية، ولا تدخل إلى الشوارع.

شكر «تختخ» الصبي، ثم ركب درَّاجته، وعاد في اتجاه أرض السلعوة. كان يُفكِّر: هل يكون الأستاذ «حامد» هو الرجل الغامض، الذي يقف وراء السلعوة المزيَّفة؟!

عندما وصل إلى الأرض لم يجِد الدورية ... كان الظلام يشمل المكان، ولم تكُن تُسمع أصوات كلاكس سيارة أتى من بعيد، قال «تختخ» في نفسه: إنه جوٌّ ملائمٌ لظهور السلعوة إن كانت حقيقية.

فجأةً لمع نور سيارة تقترب، وتردَّد صوت موتور السيارة، لكنه فجأةً توقَّف، ثم انطفأ النور. فكَّر «تختخ»: لا بد أنه أحد سُكَّان المنطقة.

نظر إلى «زنجر» الذي كانت عيناه تلمعان في الظلام، وقال في نفسه: لو ظهرَت السلعوة الآن فسوف تكون معركة بينها وبين «زنجر». فجأةً زام «زنجر»، وظلَّ يزوم، توقَّع «تختخ» ظهور شيء؛ فهو يعرف أن «زنجر» لا يزوم إلا إذا كان هناك شيء. ركَّز «تختخ» نظره على المكان حوله، وركَّز سمعه لعله يسمع شيئًا ... فجأةً نبح «زنجر» وتحفَّز، ربتَ عليه «تختخ»، لكن «زنجر» لم يتوقَّف عن النباح. أخرج «تختخ» بطاريته

من حقيبته، وقبل أن يُضيئها ... فكَّر: هل يمكن أن تظهر السلعوة وتنقضَّ عليه فجأة؟ تحسَّس الحقيبة حيث مكان بخَّاخة المخدِّر ... ثم أضاء البطارية، فوقعَت على عينَين تلمعان في الظلام ... كان هناك كلب أسود يمشي في هدوء ... فجأةً اندفع «زنجر» في اتجاه الكلب، الذي ما إن رأى «زنجر» متجهًا نحوه حتى انطلق مبتعدًا.

قال «تختخ» في نفسه: إنه كلب ضال ... فهو أصغر من حجم السلعوة، ولو كانت هي ما هربَت. أطلق صفارة، فعاد «زنجر» يلهث، ربت عليه «تختخ»، فجأةً سقط نور سيارة عليه. فلم يتبيَّن نوعها.

اقتربَت السيارة منه حتى توقَّفَت عنده. زام «زنجر»، فربتَ عليه «تختخ» فصمت، وجاء صوت من داخل السيارة يسأل: ماذا تفعل هنا في هذا الظلام؟!

اقترب «تختخ» من مصدر الصوت، كان رجلًا أشيب الشعر وله ملامح حادة، ألقى عليه «تختخ» التحية فردَّها في هدوء، ثم أعاد سؤاله: ماذا تفعل هنا في هذا الظلام؟!

تختخ: لا شيء!

جاء صوت الرجل حادًّا: ألم تسمع عن السلعوة التي نهشَت شابًّا كان يمر في هذا المكان؟!

تختخ: في الحقيقة لم أسمع، فهل تظهر السلعوة في المعادي؟!

الرجل: لقد ظهرَت؛ فالصحراء ليسَت بعيدة ... هيا يا بني ولا تعُد لهذا المكان حتى لا تتعرَّض لأذًى.

ابتسم «تختخ» وقال: أشكر حضرتك على هذه النصيحة.

قال الرجل بصوته الحاد: إنني منتظر حتى تبتعد ... فمن يدري، قد تظهر السلعوة فجأة، وأنت صبي صغير.

شكره «تختخ» مرةً أخرى، وقفز على درَّاجته، فأخذ «زنجر» مكانه خلفه واتجه إلى حيث العمارة ... كان يتحرَّك ببطء، في حين ظل صوت موتور السيارة يبتعد، فعرف أنه الرجل لا يزال في مكانه ... تجاوز الفيلَّا والعمارة، وعند أول شارع قابله انحرف فيه، لكنه لم يستمر ... توقَّف ونزل وركن الدرَّاجة بعد أن نزل «زنجر»، ومن مكان خفي كان يُراقب الشارع ... فقد كان يُفكِّر: هل يكون هذا الرجل هو نفسه الأستاذ «حامد»؟ فجأةً ظهرَت السيارة في أول الشارع، ثم دخلت الفيلَّا. ابتسم «تختخ» وهو يقول: تمامًا كما توقَّعت. ثم تساءل بينه وبين نفسه: هل يكون هو نفسه الرجل الغامض؟

عاد إلى درَّاجته فركبها ... وقفز «زنجر» خلفه ... مرةً أخرى فكَّر: هل اختفَت الدورية الراكبة ... أم أنها تمر في أماكن أخرى؟ ... فإذا كانت قد انصرفَت وتركَت مكانها، فإنه لن

يتحدَّث إلى المفتش «سامي»، أمَّا إذا كانت تقوم بالمرور ... فلا بد من الحديث مع المفتش «سامي». ما إن ابتعد قليلًا حتى أخذ قرارًا وقام بتنفيذه، فقام بدوره بعيدًا عن الشارع ليعود إلى أرض السلعوة من جديد. وما إن وصل إلى هناك حتى كانت سيارة الشرطة تصل في نفس اللحظة. اقتربَت منه السيارة، جاء صوت الضابط يسأله: أنت مرةً أخرى؟!

ابتسم «تختخ» وقال للضابط: جئتُ لأشكر لكَ نصيحتك ... فقد ذهبتُ إلى متحف وزارة الزراعة، ورأيتُ السلعوة.

هزَّ الضابط رأسه وابتسم قائلًا: من أجل أن تشكرني تُعرِّض نفسك للخطر في هذا المكان المظلم؟!

تختخ: لعلي أراها حقيقة؛ فهي فرصة نادرة أن تظهر السلعوة في وجود الشرطة.

الضابط: السلعوة لا تُهاجم إلا واحدًا بمفرده ... ولو كانوا مجموعةً فهي تختفي من طريقهم. هيا يا عزيزي ولا تعُد لذلك مرةً أخرى!

قال «تختخ» وهو يبتسم: أشكرك على هذه المعلومة الجديدة. وحيَّا الضابط وانصرف. في الطريق ابتسم لنفسه وقال: هذه ليلة مشحونة، لكن نتائجها جيدة؛ فقد رأيتُ صاحب الدوبرمان، وعرفتُ أنه مالك العمارة أيضًا ... في نفس الوقت عرفتُ أن السلعوة لا تُهاجم مجموعة، وإنما تُهاجم واحدًا بمفرده ... وإن كنتُ أظن أنها لن تظهر؛ لأنه لا توجد سلعوة حقيقية تظهر في هذا المكان.

واستمرَّ في طريقه إلى الفيلَّا ... عندما وصل كان أول شيء فعله أن بحث عن دادة «نجيبة»، وطلب منها عشاء «زنجر»، فقالت دادة «نجيبة»: إنني أُجهِّزه فعلًا.

شكرها «تختخ» وأخذ طريقه إلى غرفته، لكنه سمع صوت والده يُناديه ... ذهب إليه، فسأله الوالد: ماذا اكتشفت؟

تختخ: كما أخبرتني حضرتك ... ظهر أن الأرض صاحبها يوناني!

الوالد: عظيم ... وماذا سيفعل المغامرون الخمسة؟

ابتسم «تختخ» وقال: إننا في طريقنا لحل لغز السلعوة.

ضحك الوالد وقال: إذن ستُعيدون الأرض إلى صاحبها؟!

تختخ: أو إلى الدولة ما دام صاحبها لم يظهر، وهناك رجل أشك في أنه وراء هذا اللغز!

العثور على السلعوة

في الصباح اجتمع المغامرون الخمسة، وحكى لهم «تختخ» ما حدث في جولته أمس ... وكيف يشك في الأستاذ «حامد» أنه الرجل الغامض ... وأنه الذي يقف خلف ظهور السلعوة المزيفة ليسطو على الأرض ... وكيف قابل ضابط الشرطة ... فقالت «نوسة»: إذن يجب أن نتحدَّث مع المفتش «سامي».

تختخ: أعتقد أننا يجب أن نُؤجِّل لقاء المفتش «سامي» مؤقَّتًا ... فما زلنا أمام احتمالات لم تتحوَّل إلى حقائق ... وأعتقد أن زيارتنا لسوق الجمعة سوف تُقرِّبنا أكثر من حل لغز السلعوة.

فكَّر لحظة، ثم أضاف: أُفكِّر في أن نقوم بزيارة أرض السلعوة مرةً أخرى، وهذه المرة سوف أستخدم العدسة الزوم التي تُقرِّب الصورة ... فقد يظهر الرجل الغامض مرةً أخرى في العمارة ... فإذا ظهر أنه «حامد» فنكون قد حدَّدنا هدفنا أكثر.

قالت «لوزة» بسرعة: وإذا لم يظهر؟

انتظر «تختخ» قليلًا قبل أن يُجيب عن سؤال «لوزة»، فقال «محب»: إن مجرَّد اهتمامه بوجودنا سوف يُؤكِّد شكَّنا فيه، في نفس الوقت نُريد أن نعرف هل توقَّف الناس عن المرور في هذه المنطقة؟

إن وجود الدورية سوف يُعطِّل وصولنا إلى حل اللغز!

تختخ: هذا صحيح، ولكننا لا نستطيع أن نتحرَّك قبل ذهابنا إلى سوق الجمعة أولًا.

نوسة: وحتى يأتي يوم الجمعة، لماذا لا نتحرَّك للبحث عن الحيوانات المحنَّطة التي تُباع في محلَّات عصافير الزينة؟

وقف «تختخ» وقال: حتى لا نُضيع وقتنا علينا أن نتحرَّك الآن؛ فأنا أعرف عددًا من هذه المحلَّات وسط البلد، وعليكم أن تبحثوا أنتم هنا في المعادي؛ فهناك عدة محلَّات تبيع هذه العصافير.

نظر في ساعته، ثم قال: سوف أركب المترو إلى وسط البلد ... ثم نلتقي هنا في المساء.

وفي لحظة كان يقطع الطريق إلى فيلته وخلفه «زنجر»، في حين تحرَّك «محب» و«نوسة» إلى اتجاه ... وتحرَّك «عاطف» إلى اتجاه آخر.

ترك «تختخ» درَّاجته في حديقة الفيلَّا ... بينما كان «زنجر» يقف ناظرًا إليه ... ربت «تختخ» عليه وقال له: لن أغيب يا صديقي العزيز ... فدورك لم يحِن بعدُ في هذا اللغز المعقَّد. ... زام «زنجر» وكأنه فهم ما قاله «تختخ»، ثم انسحب إلى حيث بيته في آخر الحديقة، فأخذ طريقه إلى محطة المترو. وقف «محب» و«نوسة» أمام محلٍّ لبيع عصافير الزينة ... لكنهما لم يجدا أي نوعٍ من الحيوانات المحنَّطة ... وإن كان هناك ببغاء كبير محنَّط. قالت «نوسة»: لماذا لا نسأل صاحب المحل؛ فقد تكون الحيوانات المحنَّطة في مكان بعيد عن نظرنا؟ تقدَّم «محب» ودخل المحل وخلفه «نوسة». كان رجلًا متقدِّمًا في السن يجلس إلى مكتبه في نهاية المحل، بينما أقفاص العصافير معلَّقة على الجدران تتقافز هنا وهناك، وعلى الأرض أقفاص تضم قططًا وكلابًا صغيرة. نظر لهما صاحب المحل، وابتسم وسألهما: هل تبحثان عن طائر مُعيَّن؟

محب: نبحث عن حيوان محنَّط.

قام لهما البائع وهو يقول: بعتُ ثعلبًا محنَّطًا أمس، وعندي نمس، هل تُريدان رؤيته؟

قالت «نوسة»: نحن نبحث عن كلب محنَّط!

البائع: أي نوع من الكلاب؟

نوسة: دوبرمان.

البائع: ولماذا تبحثان عن دوبرمان محنَّط؟ ... لماذا لا يكون حيًّا؟!

قال «محب»: الحقيقة نحن نبحث عن سلعوة محنَّطة!

ابتسم الرجل وقال: طلب غريب ... من الصعب أن تجدوا سلعوةً محنَّطة ... هذه لا توجد إلا في المتاحف.

نوسة: أيعني لا نبحث عنها؟

البائع: يمكن أن تبحثا عنها في «سوق الجمعة» ... فقد تجدانها.

شكَر «محب» البائع ... وخرجا من المحل!

في محلٍّ آخر كان يقف «عاطف» و«لوزة» أمام عدد من الثعالب والكلاب المحنَّطة ... استوقفهما كلب ضخم أبيض ... قالت «لوزة»: لأول مرة أرى كلبًا بهذا الحجم أبيض اللون!

عاطف: إنه من نوع الولف، وهذا اللون نادر.

اقترب منهما بائع شاب وسألهما: هل تبحثان عن حيوان مُعيَّن؟!

عاطف: نبحث عن السلعوة.

ظهرَت الدهشة على وجه البائع الشاب، وقال وهو يبتسم: سلعوة! ولماذا السلعوة بالذات؟!

عاطف: لأنها حيوان قليل.

البائع: إذا كنتما تبحثان عن حيوان نادر؛ فهذا الولف الأبيض نادر جدًّا، ولن تجداه في محلٍّ آخر.

لوزة: ألم تكن عندكم سلعوة محنَّطة يومًا؟!

ابتسم البائع وقال: لا ... لم يحدث!

فسأل «عاطف»: يعني لن نجدها في أحد المحلَّات؟

البائع: هذا طلب غريب ... ومع ذلك يمكن أن تجداه في سوق الجمعة.

سكت لحظة، ثم أضاف: لكن يجب أن تتحقَّقا من السلعوة جيدًا إذا وجدتموها؛ فقد تكون مزيَّفة!

ظهرَت الدهشة على وجه «عاطف» و«لوزة»، وسأل «عاطف»: ماذا تعني بكلمة مزيَّفة؟

البائع: هناك من يقومون ببيع حيوانات مقلَّدة، تبدو وكأنها حقيقية ... لكنها لا تعدو أن تكون بعض الأسلاك مكسوةً بشعر حيوانات.

كان «عاطف» و«لوزة» يسمعان البائع وهو يشرح لهما كيف تكون الحيوانات مقلَّدةً والدهشة تملأ وجهَيهما ... في حين كان «عاطف» يُفكِّر فيما قاله «تختخ» من أن السلعوة التي نهشَت «إبراهيم» مزيفة، قال في نفسه: إذن «تختخ» عنده حق.

وفجأةً سأل البائعَ: كيف يكسونها بشعر حيوانات؟

البائع: قد يكون الجلد جلد حصان مثلًا ... ومشدودًا على الأسلاك فيبدو أنه حقيقي ... وهو طبعًا مزيَّف ... وليس هو الحيوان الأصلي.

شكره «عاطف» وهو يقول له: هذه نصيحة مُهمَّة ... يمكن أن نشتري سلعوةً وهي ليسَت حقيقية.

البائع: وسوف يطلب البائع ثمنًا مرتفعًا؛ لأنه يعرف أنه يبيع حيوانًا نادرًا، فيجب أن تفحص الحيوان جيدًا …

عاطف: أشكرك جدًّا على هذه النصيحة المهمة. انصرف «عاطف» و«لوزة» التي قالت في سعادة: لقد حقَّقنا معلومات مُهمَّة!

كان «تختخ» قد دار على أكثر من محل لبيع طيور الزينة، لكنه لم يعثر على أي حيوان محنَّط، قال في نفسه: يبدو أننا نبحث عن المستحيل … قرَّر أن يعود إلى المعادي … لكنه فجأةً وقف أمام محلٍّ لبيع الأثاثات القديمة النادرة؛ فقد كان المحل يعرض نمرًا محنَّطًا في واجهته … فكَّر لحظة، ثم دخل المحل، لكنه لم يجِد أحدًا، وقف يتأمَّل النمر المحنَّط.

قال في نفسه: لو أستطيع أن ألمسه!

فجأةً جاء صوت هادئ يقول: هل أعجبك النمر؟

نظر «تختخ» في اتجاه مصدر الصوت، فرأى كهلًا أنيقًا تُغطِّي وجهه ابتسامة عريضة، يتقدَّم من أقصى المحل وهو يقول: إنه نمر حقيقي، هل أعجبك؟

ابتسم «تختخ» وألقى عليه التحية، ثم قال: وهل هناك نمر مزيَّف؟

ضحك الكهل ضحكةً هادئةً وقال: طبعًا … هناك حيوانات مزيَّفة … وليسَت حقيقية.

تختخ: وكيف تكون مزيَّفة؟

الكهل: هناك جلود مطبوعة، تأخذ الشكل الحقيقي لنمر أو أسد أو زرافة أو دب، ويمكن صناعتها لتأخذ الشكل الحقيقي للحيوان.

قال «تختخ»: إنني أبحث عن السلعوة.

الكهل: أنت تبحث عن شيء غريب، وأظنه ليس موجودًا. سأل «تختخ» في دهشة: تقصد أن السلعوة ليسَت حيوانًا حقيقيًّا؟!

ابتسم الكهل وقال: لا … السلعوة حيوان حقيقي … وهي موجودة في الواقع، وقد قرأتُ عن اعتداءاتها على الناس، وآخرها السلعوة التي ظهرَت في المعادي.

قال «تختخ» وهو يبتسم: أعتذر لأنني أُضيع وقت حضرتك.

الكهل: أنا سعيد باهتمامك بالحيوانات، خصوصًا الغريب منها.

تختخ: اسمح لي أن أسأل حضرتك.

ابتسم الكهل وقال وهو يتحرَّك إلى مكتب قريب منه: تعالَ اجلس، لقد أثارني هذا الاهتمام.

جلس الكهل وراء المكتب، وأشار إلى «تختخ» أن يجلس، ثم قال: عمَّ كنتَ تُريد أن تسأل؟

جلس «تختخ» وسأل: هل يمكن أن تظهر السلعوة في مكان مثل المعادي وهو مكان آهل بالسكان؟

ضحك الكهل من أعماقه، ثم سأل «تختخ»: هذا سؤال يكشف عن ذكاء ... وفي نفس الوقت يكشف عن أنكَ تبحث عن شيء؛ فلماذا السؤال؟

قال «تختخ»: الحقيقة أن ظهور السلعوة في المعادي لفت نظري؛ فأنا أسكن في المعادي، ولم أسمع أو أقرأ عن ظهورها من قبل!

ظهرَت الدهشة على وجه الكهل وقال: أنا أيضًا أسكن في المعادي من قديم، لكن ظهور السلعوة لم يلفت نظري؛ فقد اعتبرته شيئًا عاديًّا؛ فقد ظهرَت في أماكن مختلفة، وملاحظتك تدل على ذكاء مبكر، وأنت ما زلتَ صغير السن!

صمت الكهل قليلًا، ثم قال: لكن ما جدوى بحثك عنها؟

ابتسم «تختخ» وقال: مجرَّد البحث عن الحقيقة.

الكهل: إنني معجب بتفكيرك تمامًا ... ما اسمك يا بني؟

تختخ: «توفيق».

نظر له الكهل قليلًا، ثم قال: لإعجابي بك ... سأسأل لكَ في محلَّات أخرى.

رفع الكهل سمَّاعة التليفون، وطلب رقمًا، انتظر قليلًا، ثم قال: أهلًا يا «منعم»، حتى لا أُطيل عليك، عندك حيوانات محنَّطة. استمعَ قليلًا، ثم قال في التليفون: هل من بينها سلعوة؟

سمع «تختخ» صوت الطرف يضحك، ثم يقول: كفانا الله شرَّها ... لكن لماذا تسأل؟

الكهل: عندي زبون يبحث عنها.

منعم: «مصطفى أبو حطب» كانت عنده واحدة لا أعرف إن كان قد باعها أم لا ... سوف أسأله وأرد عليك.

كان «تختخ» يُتابع الحديث باهتمام، وقال الكهل في التليفون: أشكرك ... سوف أتحدَّث إليه، تحياتي.

وضع الكهل السمَّاعة، ثم نظر إلى «تختخ» وقال: سوف أجد السلعوة يا عزيزي «توفيق».

ثم رفع السمَّاعة مرةً أخرى، وطلب رقمًا، ثم قال: أين «مصطفى» بيه يا ابني؟

استمع قليلًا، ثم سأل: داخل مصر أم في الخارج؟

استمع مرةً أخرى، ثم سأل: ومتى سيعود؟

سمع الإجابة، ثم سأل: كانت عندكم سلعوة، هل لا تزال موجودة؟

ظهر على وجهه الأسف، وهمس: بيعت من شهر، شكرًا يا بني.

وضع السمَّاعة وقال لـ «تختخ»: كما سمعت ... اشتراها أحدهم من شهر.

سأل «تختخ» بسرعة: هل يعرف اسم من اشتراها؟

دُهش الكهل وقال: اهتمامك يدل على أنكَ تُخفي شيئًا مُهمًّا ... هل أستطيع معرفة هذا الشيء؟

ابتسم «تختخ» وقال: آسف ... أعتذر، ولكن سوف أُخبر حضرتك عندما يتحقَّق ما أبحث عنه.

الكهل: هل هو مهم لهذه الدرجة؟

قال «تختخ» وهو يبتسم: وإلا ما كان اهتمامي بالبحث عن السلعوة.

ضحك الكهل وقال: أنت تُثير اهتمامي وفضولي ... وما دامَت هذه المسألة مهمة؛ فسوف أُساعدك في الحصول على اسم الذي اشترى السلعوة.

ثم مدَّ يده بكارت قدَّمه لـ «تختخ» وهو يقول: هذه تليفوناتي ... وكن على اتصال بي.

أخذ «تختخ» الكارت، ثم وقف وهو يقول: إنني سعيد تمامًا أن قابلتُ حضرتك!

الكهل: وأنا سعيد بلقائك ... إنك تُذكِّرني بالمغامرين الخمسة الذين يتحدَّث عنهم أحفادي، ويقرءون مغامراتهم.

ابتسم «تختخ» وشكره وانصرف، كان أول سؤال تردَّد في خاطره هو: هل يمكن أن يكون الأستاذ «حامد» هو من اشترى السلعوة؟!

سلعوة بـ«الريموت كونترول»

قرأ «تختخ» الكارت الذي أعطاه له الكهل، وعرف اسمه: «جلال عبد الحق». وضع الكارت في حقيبته، وأخذ طريقه إلى محطة المترو ... فجأةً رنَّ تليفونه المحمول، فعرف أن «عاطف» هو الذي يطلبه، وجاء صوت «عاطف» يقول: هل توصَّلتَ لشيء؟

ردَّ «تختخ»: ربما ... وأنتَ هل وجدتَ شيئًا أنت و«لوزة»؟

عاطف: لم نجِد ... لكننا حصلنا على معلومات تُؤكِّد وجهة نظرك في أن السلعوة يمكن أن تكون مزيَّفة.

ابتسم «تختخ» وقال: عظيم! ... وماذا عن «محب» و«نوسة»؟

عاطف: لم أتصل بهما، وسوف نعرف في اجتماع المساء.

تختخ: إلى اللقاء إذن.

مشى «تختخ» يُشاهد فتارين المعروضات من ملابس وأحذية. لفت نظره محل لبيع المصوغات الجلدية ... وقف يتأمَّل المعروضات ... كانت هناك أحذية من جلد الثعبان ... وحقائب أيضًا ... وفي فاترينة المحل رأى ثعبانًا ضخمًا محنَّطًا يلتف على غصن شجرة جاف ... ورأى جلد ثعلب مبسوطًا على أرضية الفاترينة ... قال في نفسه: إذن يمكن أن تكون السلعوة مزيَّفةً وليسَت حقيقة، وأن ما أُفكِّر فيه صحيح!

فكَّر لحظة، ثم أخذ طريقه إلى محطة المترو، وعندما وصل إلى المعادي ... أخذ طريقه إلى الفيلَّا، وما إن اقترب منها حتى جاءه نباح «زنجر»، ابتسم ودخل حديقة الفيلَّا، فشبَّ «زنجر» عليه، احتضنه «تختخ» وقال له: لقد اقتربنا يا صديقي ... وأعرف أنكَ ستكون بطل هذا اللغز.

في المساء انطلق بدرَّاجته وخلفه «زنجر» حيث كان المغامرون في البرجولا قد سبقوه إليها، وعندما دخل يسبقه كلبه العزيز صاحَت «لوزة»: برافو «تختخ»، لقد تأكَّدَت وجهة نظرك!

جلس «تختخ» وسأل: كيف تأكَّدتُم من صحة وجهة نظري؟

قال «عاطف»: في محل بيع عصافير الزينة قابلنا بائعًا شابًّا، أخبرَنا أننا يمكن أن نجد السلعوة محنَّطةً في سوق الجمعة ... لكنه قال إنها يمكن أن تكون مزيَّفة؛ ولذلك يجب التأكُّد منها جيدًا؛ فهناك من يغشون الحيوانات المحنَّطة النادرة ... ويبيعونها بأثمان مرتفعة على أنها حقيقية.

تختخ: كيف يغشُّونها؟

عاطف: يُحضرون جلد حصان مثلًا ... ويشدُّونه على أسلاك، ويحشونه بالقش في شكل كلب أو سلعوة؛ فيبدو كالحقيقي.

قالت «نوسة»: معلومة مُهمَّة حتى لا ننخدع.

محب: في نفس الوقت يمكن أن تتحقَّق فكرة «تختخ» بظهور السلعوة المزيفة!

عاطف: وأنت ماذا وجدت، سلعوةً حقيقية؟

اندهش المغامرون، وسألت «لوزة» بسرعة: وجدتَها! أين؟

حكى له «تختخ» لقاءه بالكهل، وقبل أن تسأل «لوزة» عن معنى كلمة كهل، قال «تختخ» وهو يبتسم: كهل يا «لوزة» يعني عجوز جدًّا.

ابتسمت «لوزة» وقالت: أعرف؛ فقد قرأتُ عن بابا نويل الذي يظهر للأطفال في رأس السنة فهو كهل.

تختخ: تمامًا.

ثم أكمل حكايته عن الحديث الذي دار معه، وعرف أن اسمه «جلال عبد الحق»، وأنه يبيع الأشياء القديمة مثل التحف الغالية، وكيف أنه رأى عنده نمرًا حقيقيًّا محنَّطًا، وكيف اهتمَّ الرجل بـ «تختخ»، وعرف أن أحد التجار الذين يبيعون التحف مثله، كانت عنده سلعوة حقيقية محنَّطة، لكنه باعها منذ شهر، لكن التاجر واسمه «مصطفى أبو حطب» سافر للخارج.

وقال «تختخ»: طلبتُ أن أعرف اسم الرجل الذي اشترى السلعوة المحنَّطة، وأعطاني الأستاذ «جلال» كارتًا به رقم تليفونه لأكون على اتصال به.

سألت «نوسة»: هل تتوقَّع أن يكون «حامد» هو الذي اشترى السلعوة؟

ابتسم «تختخ» وقال: هذا ما أتمنَّاه؛ فهو يكشف لنا اللغز كاملًا.

قال «عاطف»: يبقى أن نذهب إلى سوق الجمعة.

صباحَ الجمعة اجتمع المغامرون الخمسة في البرجولا، ولم يصحب «تختخ» كلبه العزيز، واتفقوا أن ينقسموا إلى ثلاث مجموعات عندما يصلون إلى السوق؛ مجموعة

«عاطف» و«لوزة»، ومجموعة تضم «محب» و«نوسة»، ويبقى «تختخ» وحده. وهكذا انطلقوا إلى حي السيدة «عائشة» حيث ينعقد سوق الجمعة، وعندما وصلوا إلى هناك تفرَّقَت كل مجموعة إلى اتجاه. كان السوق مزدحمًا، وقف «تختخ» يتأمَّل الزحام، كان هناك كل شيء ... طيور محنَّطة، عصافير زينة، وببغاوات، وقطط، وكلاب ... وحتى الثعابين كانت معروضةً للبيع، وقرد للبيع ... وفي جانب آخر نباتات زينة ...

قال «تختخ» في نفسه: لا يوجد أي نوع من الكلاب المحنَّطة. ثم اندسَّ بين الزحام، فلمح «محب» و«نوسة» يقفان مع أحد الباعة وسأل البائع: هل تبحث عن شيء مُعيَّن؟

تختخ: أبحث عن كلب محنَّط.

ابتسم البائع وقال: ولماذا محنَّط؟ ... عندي كلب ولف وعمره أسبوعان، سوف يُعجبك جدًّا!

تختخ: لا أبحث عن كلب حي ... أُريده محنَّطًا.

فكَّر البائع لحظة، ثم سأل «تختخ»: هل تُريد نوعًا مُعيَّنًا من الكلاب؟

تختخ: لا ... فقط أن يكون كبير الحجم.

البائع: هل لديك تليفون محمول؟

اندهش «تختخ» للسؤال، وسأل البائع: لماذا؟

البائع: لأتصل بكَ عندما أُجهِّز لكَ ما طلبتَه.

تختخ: ماذا تقصد بتجهيز ما طلبتُه؟

البائع: سوف أبحث لكَ عن كلب محنَّط، وأُخبرك.

فكَّر «تختخ» بسرعة، ثم قال للبائع: أعطني رقم تليفون أُحدِّثك فيه، وسوف أكون على اتصال بك.

ابتسم البائع وقال: لا بأس، ابحث عن ورقة وقلم لأكتب لكَ الرقم.

فقال تختخ: سوف أُسجِّله على تليفوني المحمول.

وأخرج التليفون من حقيبته الصغيرة، وسجَّل تليفون البائع، ثم ابتسم له، وسأله: هل أتعرَّف بك؟

ضحك البائع وقال: اكتب أمام الرقم بائع الكلب.

فجأةً جاء صوت يصرخ: هل تضحك معي؟! تبيع لي عدة أسلاك على أنها ثعلب حقيقي، وهو ثعلب مزيَّف! لفتَت الكلمات نظر «تختخ» فقال للبائع: سوف أكون على اتصال بك.

ثم تركه واتجه نحو مصدر الصراخ، فوجد المغامرين قد تجمَّعوا هناك، ودار حوار بين رجلَين:

الشاب الأول: هذا ثعلب حقيقي ... ألَا ترى فروته؟!

الشاب الثاني: تقول إنه حقيقي! ... سوف ترى إن كان حقيقيًّا أم لا! ثم نزع فروة الثعلب فظهرَت عدة أسلاك وداخلها قش، وصرخ في الشاب الأول.

الثاني: هل هذا حقيقي؟! ... تبيعني ثعلبًا مزيَّفًا، وتدَّعي أنه حقيقي!

الأول: إن كان لا يُعجبك أُعيده كما كان، وخذ نقودك!

شدَّ الثاني الفروة على الأسلاك، فبدا الثعلب وكأنه حقيقي. نظر المغامرون الخمسة إلى بعضهم، بينما كان الأول يُعيد النقود للثاني الذي أخذها وانصرف. تقدَّم «تختخ» من بائع الثعلب المزيَّف وعرض أن يشتريه، فقال البائع: إنه غالي الثمن، وأنت لا تقدر عليه.

ابتسم «تختخ» وقال: كان غاليًا لأنكَ بعته على أنه ثعلب حقيقي، لكنه في الحقيقة مجرَّد بعض الأسلاك، يعني هو ثعلب مزيَّف!

البائع: كم ستدفع؟

تختخ: عشرين جنيهًا.

رسم البائع الدهشة على وجهه وقال: هذا تكلَّف مائةً وخمسين جنيهًا، يعني لن أربح فيه!

كان المغامرون يُتابعون الحوار الدائر بين «تختخ» والبائع، همسَت «لوزة» لـ «نوسة»: لماذا يشتريه؟ نحن نبحث عن السلعوة!

ردَّت «نوسة» هامسة: سوف نعرف السبب من «تختخ». في النهاية اشترى «تختخ» الثعلب المزيَّف بثمنٍ قليل من البائع الذي تقاضى الثمن واختفى، لكن المغامرين لم يُغادروا السوق، ظلُّوا يتنقَّلون من مكانٍ إلى مكان بحثًا عن السلعوة، وإضافة معلومات جديدة قد تُفيدهم في المستقبل. وعندما انتهَوا من جولتهم في السوق، غادروه بصعوبة لشدة الزحام. بعد أن ابتعدوا عنه قليلًا، لم تستطِع «لوزة» الانتظار، فسألت «تختخ» وهو يحمل الثعلب المزيَّف: لماذا اشتريتَه ونحن نبحث عن السلعوة؟

ابتسم «تختخ» وقال: حتى أؤكِّد ما فكَّرتُ فيه.

قالت «نوسة»: إذا كنا قد وافقنا على أن السلعوة مزيَّفة، فكيف نهشَت الرجل عندما ظهرَت عند الأرض الخالية، إلا إذا كانت تعمل بطريقة إلكترونية، ويمكن تحريكها عن بعد بـ «ريموت كونترول»؟

ظهرَت الدهشة على وجوه المغامرين لكلام «نوسة»، لكن «تختخ» الذي أثاره التفسير ابتسم وقال: دعونا الآن من المناقشة، فلْنعد ونعقد اجتماعًا أشرح لكم فيه وجهة نظري؛ فقد بدأَت الحكاية تنكشف أمامي.

عندما وصلوا إلى البرجولا عقدوا اجتماعًا، كان «تختخ» قد وضع الثعلب المزيَّف على ترابيزة متوسِّطة البرجولا، والمغامرون الخمسة يلتفُّون حولها ... قال «تختخ» وهو يمر بيده على شعر الثعلب المزيَّف: هي فكرة أن تكون السلعوة المزيَّفة تُدار بـ «الريموت كنترول»، لكنها فكرة صعبة التحقيق؛ فهي ليسَت لعبةً من ألعاب الجيم؛ فهناك شخص نهشَته السلعوة، وقد رآها رأي العين وعن قرب!

فسألت «نوسة»: إذن كيف تكون سلعوةً مزيفة، وتنهش وكأنها «سلعوة» حقيقية؟!

مدَّ «تختخ» يده ونزع فروة الثعلب المزيَّف، ثم قال: هكذا!

قال «محب»: هل تعني أن هناك كلبًا تخفَّى في شكل سلعوة؟ ولكن كيف؟! إن هذه فكرة غريبة.

ابتسم «تختخ» وقال: ليسَت غريبةً أمام سرقة الأرض التي تساوي الملايين؛ فمن أجل الملايين يمكن التفكير في أكثر الأفكار المستحيلة!

عاطف: فهمتُ ما تقصده، كلب في حجم السلعوة داخل فروة مزيَّفة، ويمكن أن يُحقِّق الهدف.

ابتسم «تختخ» وقال: تمام، لكنها يمكن أن تكون فروة سلعوة حقيقية ... وهذا ما أنتظره عندما أتحدَّث مع الأستاذ «جلال» بعد أن يعود البائع «مصطفى أبو حطب» من الخارج؛ لنعرف من الذي اشترى السلعوة المحنَّطة. إن هذا يختصر لنا الطريق.

هزَّت «نوسة» رأسها وقالت: فكرة غريبة ومثيرة في نفس الوقت، وتخفي من فكَّر فيها.

قالت «لوزة»: نحن لم نعرف إن كان أحدٌ قد مرَّ أمام الأرض الخالية بعد حادثة السلعوة.

تختخ: هذا صحيح، وسوف أقوم بهذه المهمَّة الليلة.

محب: وسوف أكون معك.

في المساء التقى «تختخ» و«محب» كل واحد فوق درَّاجته، ومعهما «زنجر» خلف «تختخ» ... قال «محب»: ما رأيكَ أن نمرَّ من أمام الفيلَّا ... فقد نرى الدوبرمان؟

تختخ: لقد فكَّرتُ في ذلك فعلًا.

أخذا طريقهما في الشارع الذي تقع فيه الفيلَّا. كان الشارع ساكنًا تمامًا، تقدَّما ببطء وهما يمرَّان من أمام الفيلَّا، كانا يتوقَّعان ظهور الكلب الدوبرمان في نزهته الليلية، لكن الكلب لم يظهر. اتجها إلى الأرض الخالية، ولم تكن الدورية الراكبة هناك ... قال «محب»: الدورية ليسَت موجودة، فهل سحبوها من المنطقة؟

تختخ: لعلها تقوم بالمرور في المنطقة، ثم تعود إلى المكان.

كان الظلام يُغطِّي المنطقة، وبدا الليل موحشًا. همس «محب»: إن الجو ملائم تمامًا لظهور السلعوة إن كانت حقيقية.

ابتسم «تختخ» وقال: أتمنَّى أن تظهر حتى نعرف الحقيقة.

فجأةً تردَّد نباح كلاب في الليل، فنبح «زنجر»، لكنه لم يتحرَّك من مكانه. أخرج «تختخ» بطاريته من الحقيبة وأضاءها، ثم أخذ يمسح المكان بضوء البطارية. كانت أصوات الكلاب تتباعد، فقال «تختخ»: لعلها بعض الكلاب الضالة.

فجأةً زام «زنجر» وتحفَّز، همس «تختخ»: هناك شيء في الظلام لا نراه!

نبح «زنجر» واندفع في الظلام تجاه الأرض الخالية، فتردَّد نباح كلب، عرف «تختخ» أنه ليس نباح «زنجر»، وأطلق صفارة، وسدَّد ضوء البطارية في اتجاه الأرض، ثم امتلأ وجهه بالدهشة.

البحث عمَّن اشترى السلعوة

لقد كان الدوبرمان مع حارسه. كانت عيناه تلمعان في الظلام، وهو يزوم ويُريد أن ينطلق، حيث كان «زنجر» يقف متحفِّزًا هو الآخر، لكن صفارة «تختخ» جعلته يتوقَّف. أطلق «تختخ» صفارةً أخرى، فاتجه «زنجر» ناحيته، في نفس الوقت تقدَّم الحارس ناحية «تختخ» و«محب» وهو يمسك بسلسلة الدوبرمان الذي كان يجذب الحارس بقوة، وعندما أصبح قريبًا من «تختخ» سألهما الحارس: هل تخافا السير في هذا الظلام؟

ردَّ عليه «تختخ»: ولماذا نخاف؟ هل هناك ما يُخيف؟

الحارس: ألم تسمعا عن السلعوة التي تظهر في هذا المكان؟

قال «محب»: وماذا تفعل السلعوة؟

الحارس: إنها تنقَض على فريستها وتنهشها.

تختخ: الحقيقة أننا لم نسمع عنها، وإن كنا نعرف أنها حيوان شرس، يظهر في أطراف المدن، أو في الأماكن الخربة.

الحارس: هذا صحيح؛ ولهذا أنصحكما ألَّا تقتربا من هذا المكان؛ فقد تظهر لكما وتعتدي عليكما!

ابتسم «تختخ» وقال: نشكركم على هذه النصيحة، ولكن هل رأيتَ السلعوة حقا؟ أقصد هل قابلتَها؟

ضحك الحارس وقال: كيف أُقابلها يا بني؟ قلتُ لكَ إنها حيوان متوحِّش يُهاجم من يُقابله، ولو كنتُ قابلتها لمَا رأيتُماني هنا؛ فمكاني ساعتها المستشفى كما حدث للشاب الذي ظهرَت له هنا واعتدَت عليه. ابتسم «محب» وسأل: وهل السلعوة لا تخاف من الكلاب؟

رسم الحارس الدهشة على وجهه وقال: إنها لا تخشى شيئًا؛ فهي حيوان مفترس لا يتورَّع عن مهاجمة من يلقاه، حتى ولو كان قطيعًا من الكلاب؛ فهي قوية بشكل غريب، ولها أنياب حادة، وأظافر كأنها من حديد.

فكَّر «تختخ» بسرعة، ثم سأل الحارس: هل السلعوة في حجم كلب كبير، مثل الكلب الذي معك؟

الحارس: لا إنها أكبر كثيرًا، مثل حمار صغير!

ضحك «تختخ» وقال: هيا بنا ... فقد تظهر السلعوة فجأة.

شكر «تختخ» الحارس وقفز على درَّاجته، فأخذ «زنجر» مكانه خلفه، وركب «محب» درَّاجته، ثم تحرَّكا وهما يُشيران إلى الحارس بالتحية، وعندما ابتعدا ضحك «محب» وقال: السلعوة في حجم حمار صغير!

ضحك «تختخ» وهو يقول: إنه يُريد أن يُخيفنا بالحديث عن السلعوة.

تساءل «محب»: هل وجود الحارس والدوبرمان في هذا الوقت مقصود، أم أنها كانت مصادفة؟

تختخ: أظن أنها مقصودة، خصوصًا وأنني قابلتُ «حامد» صاحب الفيلَّا في نفس المكان، ويبدو أن تردُّدنا على الأرض الخالية لفت نظره.

محب: هذا في صالحنا؛ لأنه سوف يُضطر إلى إطلاق السلعوة المزيَّفة ليُخيفنا، ووجود الدورية الراكبة هو الذي يمنعه.

تختخ: هذا صحيح.

فجأةً تردَّد صوت سيارة الشرطة ودوي الليل الهادئ، فقال «تختخ»: يجب أن نُقابل الدورية حتى نعرف إن كان أحدٌ يمر أمام الأرض الخالية أم لا.

ظلَّا يتجوَّلان في شوارع المعادي حتى ينصرف الحارس والدوبرمان، ثم أخذا طريقهما مرةً أخرى على الأرض الخالية، فوجدا سيارة الشرطة ... ما إن رأى الضابطُ «تختخ» حتى ابتسم وقال: أنت صبي غريب! لقد حذَّرتُك من الظهور في هذا المكان، ومع ذلك تعود للمرة الثالثة، وتصحب معكَ صديقًا لك! هل تظن أن السلعوة سوف تخاف منكما؟

ابتسم «تختخ» وقال: جئتُ أسألك سؤالًا واحدًا.

الضابط: وما هو هذا السؤال؟!

تختخ: هل هناك من يمر في هذا المكان منذ اعتدَت السلعوة على الشاب الراقد في المستشفى؟

اندهش الضابط وسأل «تختخ»: ولماذا تسأل هذا السؤال؟!

تختخ: فقط أُريد أن أتأكَّد إن كان ظهور السلعوة قد أخاف الناس، ولم يعُد أحدٌ يمر من هذا المكان.

مرةً أخرى ظهرَت الدهشة على وجه الضابط، وسأل «تختخ»: ولماذا تريد أن تتأكَّد؟!

ابتسم «تختخ» وقال: حتى لا أعود مرةً أخرى.

تأمَّل الضابط «تختخ» قليلًا، ثم قال: أنت صبي غريب فعلًا ... ومع ذلك منذ جئنا إلى هنا لم يمرَّ أحد؛ فالكل خائف من ظهور السلعوة من جديد، ولا أحد يُريد أن يُعرِّض نفسه للخطر.

تختخ: أشكرك، لقد حقَّقَت السلعوة هدفها.

نظر الضابط إلى «محب»، وقال في نبرة ساخرة: وأنت ألَا تريد أن تسأل عن شيء؟

قال «محب» وهو يبتسم: فعلًا أُريد أن أسأل سؤالًا!

اندهش الضابط وقال: وما هو سؤالك؟ هل عن السلعوة أيضًا؟!

محب: لا ... ولكن هل ستبقون هنا طويلًا؟

ملأَت الدهشة وجه الضابط، وقال: ولماذا تسأل؟!

محب: لأننا عادةً نتجوَّل ونمر في هذا المكان، ووجودكم يجعلنا نشعر بالاطمئنان؛ فلن تظهر السلعوة وأنتم هنا.

قال الضابط بنفس نبرة السخرية: تجوَّلا ولا تخافا. ثم أضاف بعد لحظة: ولكن أُحذِّركما؛ فنحن نمر في المنطقة كلها، يعني في بعض الأحيان لن نكون هنا، وأنتما وحظكما؛ فقد تظهر السلعوة في هذا الوقت، وتعتدي عليكما.

ابتسم «تختخ» وقال: نشكرك على هذه النصيحة، وسوف لن نأتي إلا عندما نعرف بوجودكم، حتى نكون في أمان.

ورفع يده يُحيِّي الضابط الذي كانت ملامحه توحي بالشك فيهما، ثم انطلقا بعيدًا عن الأرض الخالية، وعندما ابتعدا عن المكان غرقا في الضحك، ثم قال «محب»: لقد أثرناه بما يكفي، خصوصًا عندما سألته إن كانت الدورية ستبقى في المكان طويلًا.

تختخ: لو كنتُ مكانه لقبضتُ عليكما؛ فأسئلتُنا توحي بالشك.

محب: لقد رأيت نظرته فعلًا وهو يشك فينا، ولو كنا أكثرْنا في الأسئلة لفكَّر في أن يقبض علينا.

وضحك الاثنان معًا، وقال «محب»: لقد تأكَّدنا من أن السلعوة حقَّقَت هدفها فعلًا؛ فالناس أصبحوا يخافون المرور من المكان.

قال «تختخ»: يبقى أن أتصل بالسيد «جلال عبد الحق» لأعرف إن كان البائع «مصطفى أبو حطب» قد عاد من السفر أم لا؛ فهذه هي خطوتنا قبل الأخيرة، وقبل

أن نتحدَّث إلى المفتش «سامي» حتى تترك الدورية المكان، ونُصبح وجهًا لوجهٍ مع السلعوة المزيَّفة.

ما إن استيقظ «تختخ» في الصباح حتى نظر في ساعة الحائط المعلَّقة في غرفته، كانت تشير إلى الثامنة، قال في نفسه: هناك وقت حتى موعد اجتماع المغامرين.

فكَّر قليلًا، ثم همس لنفسه: أظن أن الأستاذ «جلال» لن يكون في محله الآن ... يجب أن أنتظر حتى العاشرة ثم أتصل به.

شرد قليلًا وقال في نفسه: لو كان «حامد» هو الذي اشترى «السلعوة» المحنَّطة، نكون قد وصلنا إلى كشف اللغز. ثم تردَّد في نفسه سؤال: وإذا لم يكن هو؟ وبينما يُغادر سريره فكَّر: لا يُهم ... فالثعلب المزيَّف كشف الطريقة ... ثم نظر إلى الثعلب المزيَّف الذي وضعه فوق مكتبه ... أخذ يتأمَّله قليلًا، ثم مدَّ يده ونزع فروته كلها حتى لم يعُد سوى هيكل من الأسلاك، ومن جديد وضع الفروة على الأسلاك وشدَّها جيدًا؛ فبدا الثعلب المزيَّف وكأنه حقيقي. قال «تختخ» في نفسه: هكذا ظهرَت السلعوة المزيفة. قطع تفكيره صوت «زنجر» في هدوء، فعرف أنه لم يتناول إفطاره بعد. أسرع بالخروج من غرفته، فقابلته دادة «نجيبة» التي ابتسمَت له وهي تقول: صباح الخير، لقد تأخَّرتُ على «زنجر».

تختخ: صباح الخير يا دادة، لا بأس، أعطيني الطعام.

أخذ «تختخ» الطعام، ونزل إلى الحديقة، فوجد «زنجر» عند الباب، ابتسم «تختخ» و«زنجر» يتقافز حوله، وقال له: أنت مثل صاحبك لا تعمل بمعدة خاوية.

اتجهَ إلى نهاية الحديقة، حيث وضع الطعام لـ «زنجر» وهو يقول: سوف آتيك حالًا حتى ننطلق إلى اجتماع المغامرين.

نظر في ساعة يده، في نفس اللحظة كان راكبُ موتوسيكل يأتي مسرعًا وهو يمر من بين السيارات، فاصطدم بدرَّاجة «تختخ» بعنف جعلت الدرَّاجة تدور حول نفسها، لكن «تختخ» تشبَّث بالدرَّاجة فلم يسقط، وتردَّد صوت ارتطام شيء، وسمع «تختخ» صوت «زنجر» الذي كان قد طار في الهواء من أثر صدمة الموتوسيكل وسقط على الأرض، فصدمَته سيارة.

توقَّفَت السيارات، وأسرع «تختخ» إلى «زنجر» الذي كان يئن، وقد سالت الدماء من فمه.

جاء ضابط المرور يطمئن على «تختخ» وكلبه، في حين قبض شرطي على سائق الموتوسيكل. تصرَّف «تختخ» بسرعة؛ حمل «زنجر» على الدرَّاجة وأسرع إلى مستشفى

الدكتور «مجدي»، وهو دكتور بيطري يُعالج الكلاب والقطط ... وكان المستشفى بعيدًا نوعًا ما ... لكنه كان يُريد أن يطمئن على كلبه العزيز ... ومن حسن حظ «تختخ» أن الدكتور «مجدي» كان موجودًا في المستشفى في هذا الوقت المبكِّر من الصباح، وعندما رأى «تختخ» يحمل «زنجر» الذي كان يتألَّم، قال الدكتور: ماذا حدث لـ «زنجر»؟ إنني أعرف أنكَ تهتم به جدًّا!

حكى «تختخ» للدكتور ما حدث، وفي غرفة الكشف أجرى الدكتور الكشف على «زنجر»، ثم نظر إلى «تختخ» وهو يبتسم قائلًا: لا تنزعج؛ فقد جاءَت الصدمة في أسنانه، وهذا سبب ظهور الدم، وسوف أُعالجه حالًا.

في البرجولا حيث اجتماع المغامرين قالت «لوزة»: لقد تأخَّر «تختخ» ولا نعرف السبب!

فقال «محب»: لعله في الطريق.

قالت «نوسة»: لماذا لا نتصل به؟

أمسك «عاطف» تليفونه المحمول، وتحدَّث إلى «تختخ» يسأله عن سبب تأخيره ... كان المغامرون يُراقبون «عاطف» وهو يتحدَّث في انزعاج، وعندما أنهى المكالمة نظر إلى المغامرين وهو يقف قائلًا: هيا بنا إلى مستشفى الدكتور «مجدي»!

ظهرَت الدهشة على وجه المغامرين، وسألت «نوسة»: هل حدث شيء لـ «زنجر»؟!

عاطف: صدمَته سيارة، و«تختخ» معه في المستشفى الآن!

وبسرعة قفز المغامرون فوق درَّاجاتهم، وانطلقوا مسرعين إلى مستشفى الدكتور «مجدي». كانت «لوزة» تشعر بالحزن؛ فهي أكثر المغامرين حبًّا لـ «زنجر»، وعندما وصلوا إلى المستشفى كان «تختخ» يجلس حزينًا، سألته «نوسة»: أين «زنجر»؟ وما هي حكاية صدمة السيارة؟!

حكى لهم «تختخ» ما حدث، فسألته «لوزة»: وأين «زنجر» الآن؟!

قال «تختخ» بحزن: نائم؛ فقد كانت الصدمة شديدة، وقد أصابَته في رأسه!

محب: هل هذا يعني أنه سوف يبيت في المستشفى الليلة؟!

تنهَّد «تختخ» وقال: ربما أخذه آخر النهار إذا كان في حالة طيبة.

ظهر الدكتور «مجدي»، فاقترب من المغامرين وهو يبتسم قائلًا: أهلًا بالأصدقاء، لا تنزعجوا؛ فحالة «زنجر» مُطَمئنة، يبدو فقط أن الصدمة كانت عنيفة، خصوصًا وأنها في رأسه.

ثم قال لـ «تختخ»: سوف تتركه الليلة حتى أطمئن عليه ... فهو عزيز علينا.

اندهش «تختخ» وظهر الانزعاج على وجهه، وقال للدكتور «مجدي»: إن ذلك يعني أن به شيئًا خطيرًا!

ابتسم الدكتور «مجدي» وقال: حتى لو كان هناك شيء خطير، فهو في رعايتي، وغدًا صباحًا تعالَ لتصحبه إلى الفيلَّا يا عزيزي «توفيق».

غادر المغامرون الخمسة مستشفى الدكتور «مجدي». كانوا يمشون في صمت وعليهم أَمَارات الحزن؛ ذلك أن «زنجر» يعني لهم الكثير؛ فهم يعتبرونه واحدًا منهم، وقبل أن يتفرَّقوا قالت «لوزة»: نجتمع غدًا ونذهب إلى «زنجر» ليعود معنا! عاد «تختخ» وحده، كان يفتقد صديقه العزيز، وعندما وصل إلى الفيلَّا توقَّف عند بوَّابتها وتذكَّر أن «زنجر» كان أول من يلقاه عند عودته، دخل في صمتٍ واتجه إلى غرفته مباشرة.

ألقى نفسه على السرير وهو يضغط على نفسه حتى لا يبكي، فجأةً تذكَّر الاتصال التليفوني الذي كان يجب أن يُجريه مع الأستاذ «جلال».

نظر في ساعته، كانت تشير إلى الرابعة عصرًا …

أمسك تليفونه المحمول وأخرج كارت الأستاذ «جلال» من حقيبته، وطلب رقمه، ثم عرَّفه بنفسه. جاء صوت الأستاذ «جلال» يضحك وهو يقول: يبدو أنكَ مُهتَم بمعرفة من اشترى السلعوة … لقد حادثني «مصطفى» من الخارج … وسألتُه فقال إنه لا يتذكَّره!

تجمَّدت ملامح «تختخ»؛ فلم يكن ينتظر هذه الإجابة؛ إن ذلك يعني أنه فقد الخيط الذي سيوصله إلى كشف لغز السلعوة المزيَّفة.

اختفاء «زنجر»

كانت الإجابة صدمةً لـ «تختخ»؛ فقد كان يتمنَّى أن يكون «حامد» هو الذي اشترى السلعوة المحنَّطة. فكَّر بسرعة، وقال يُخاطب الأستاذ «جلال» في التليفون: هل أستطيع أن أُقابل الأستاذ «مصطفى أبو حطب»؟

جاء صوت الأستاذ «جلال» يقول: سوف يعود بعد يومَين، فكن على اتصال بي حتى أُحدِّد لكَ موعدًا معه.

شكر «تختخ» الأستاذ «جلال» وأغلق التليفون. قال في نفسه: لقد رأيته «حامد» صاحب الدوبرمان، وسوف أسأل الأستاذ «مصطفى أبو حطب» عن أوصافه، ولا بد أنه سوف يتذكَّره!

فكَّر قليلًا، ثم تحدَّث إلى «محب» تليفونيًّا، قال: ينبغي أن نجتمع في المساء حتى نُحدِّد متى نضرب ضربتنا في كشف السلعوة المزيَّفة.

جاء صوت «محب» يقول: هل تحدَّثتَ إلى الأستاذ «جلال» بائع التحف؟

تختخ: نعم ... «مصطفى أبو حطب» سوف يعود بعد يومَين، لكنه أخبرني أن «مصطفى» حادثه من الخارج تليفونيًّا، وأنه لا يتذكَّر اسم من اشترى السلعوة المحنَّطة؛ ولهذا يجب أن نعقد اجتماعًا الليلة!

محب: سأتصل بـ «عاطف» و«لوزة»، إلى اللقاء.

تمدَّد «تختخ» على سريره ... كان يشعر بالحزن من أجل «زنجر»، وتذكَّر كلمات دكتور «مجدي» عندما قال: حتى ولو كان هناك شيء خطير ... فهو في رعايتي!

قال في نفسه: هل يُخفي الدكتور «مجدي» شيئًا؟!

أغمض عينَيه؛ فقد كان يشعر بالتوتُّر، فغلبه النوم ... وعندما استيقظ كان يشعر بالإجهاد. فكَّر لحظة ... ثم نزل من السرير، وأدَّى بعضَ التمرينات الرياضية الخفيفة

حتى يستعيد نشاطه، ثم أخذ طريقه إلى الخارج، وقبل أن يركب درَّاجته قال في نفسه، لا يزال هناك وقت حتى موعد اجتماع المغامرين. قفز على درَّاجته ... وشعر بالوحدة؛ فقد كان وجود «زنجر» يملأ حياته ... أخذ طريقه إلى مستشفى الدكتور «مجدي». فكَّر: لا بد من وجود «زنجر» وهو في تمام صحته؛ فهو الذي سوف يكشف السلعوة المزيَّفة.

عندما وصل إلى المستشفى، اتجه إلى حيث يرقد «زنجر»، الذي ما إن رأى «تختخ» حتى هزَّ ذيله، ونبح نباحًا خافتًا. احتضنه «تختخ» ... وكاد يبكي، فجأةً كانت يد تربت على كتفه، رفع عينَيه فوجد الدكتور «مجدي» واقفًا يبتسم وهو يقول: يبدو أن «زنجر» يُحب أن يعود معك ... فقد رفض تناول الطعام.

وقف «تختخ» بسرعة وقد ملأَت وجهَه السعادة، لكن الدكتور «مجدي» قال: مع ذلك لا بد من بقائه الليلة، وعليك الآن أن تقدِّم له الطعام بنفسك حتى يأكل.

نادى الدكتور «مجدي» أحد العاملين في المستشفى، وطلب منه إحضار الأكل، ونظر إلى «تختخ» وهو يقول: هذه طبيعة الكلاب وعلاقتها بأصحابها، وأعرف أن علاقة «زنجر» بك مدهشة.

جاء العامل بالأكل، فأخذه «تختخ» وقدَّمه لـ «زنجر»، الذي أقبل عليه بشهيَّة ... كان الدكتور «مجدي» يراقب «تختخ» وهو يربت على «زنجر»، الذي كان يلتهم الطعام بسرعة، ثم تركهما وانصرف. ظلَّ «تختخ» مع «زنجر» حتى انتهى من طعامه، ثم ربت عليه، فوقف «زنجر»، ولم يتمالك «تختخ» نفسه فاحتضن كلبه العزيز وهو يقول له: سأفتقدك الليلة يا صديقي العزيز.

ثم قبَّله وانصرف وهو يشعر بالراحة؛ فقد بدأ «زنجر» يستعيد لياقته، وعندما دخل من باب البرجولا وجد المغامرين في انتظاره، وقبل أن يجلس نظر لـ «نوسة» وهو يقول: أحتاج كوبًا من الليمون المثلَّج! ابتسمت «نوسة» وقالت: تبدو عليك السعادة، هناك جديد؟

تختخ: «زنجر»!

قالت «لوزة» بلهفة: أين هو؟ ... هل جاء معك؟!

تختخ: لقد بدأ يتعافى، وقد أطعمتُه بنفسي بعد أن كان يرفض الطعام.

محب: هذا يعني أنكَ ذهبت إليه!

تختخ: لا أحتمل بُعده عني ... حتى إنني أشعر أنني سوف أجده في الفيلَّا عندما أعود ... إنني لا أتصوَّر المغامرين الخمسة بدونه.

عاطف: هذا صحيح ... إننا جميعًا نشعر بغيابه ... ونفتقد وجوده معنا.

وقفت «نوسة» وهي تقول: بهذه المناسبة السعيدة، سوف آتيك بكوبَي ليمون.

ضحك المغامرون، وانصرفَت «نوسة»، فقال «محب»: غياب «زنجر» سوف يعطِّلنا؛ فنحن نحتاجه جدًّا!

تختخ: لن يعطِّلنا؛ لأننا سننتظر عودة «مصطفى أبو حطب» من الخارج، وهو سوف يعود بعد يومَين، ويكون «زنجر» قد استعاد قوته.

لوزة: إذن ماذا سنفعل خلال هذَين اليومَين؟

دخلت «نوسة» بأكواب الليمون، فأسرع «تختخ» بأخذ كوبَين، ممَّا جعل المغامرين يضحكون على تصرُّفه، وقالت «نوسة»: أحضرتُ لك كوبَين فعلًا؛ واحدًا لك، والآخر لـ «زنجر».

شرب «تختخ» أول كوب حتى آخره، ثم قال: «زنجر» يشكركِ جدًّا، ولو أنه كان يفضِّل قطعة لحم!

ضحك المغامرون، وبدأ «تختخ» يشرب الكوب الثاني على مهل، ثم قال: علينا غدًا الذهاب إلى الأرض في الصباح ... نُريد أن ندفع «حامد» إلى إطلاق السلعوة التي يملكها؛ أقصد السلعوة المزيَّفة؛ فهو يعرف أن وجودنا سوف يشجِّع الآخرين على المرور من المكان، خصوصًا وقد عرفنا أن الناس منذ حادثة السلعوة لم يعودوا يمرُّون من هناك.

نوسة: لاحِظ أن السلعوة ظهرت بالليل وليس بالنهار!

تختخ: تمام ... في نفس الوقت نريد أن نعرف الرجل الغامض، وسوف أحمل معي العدسة الزوم التي تقرِّب الصورة ... فإذا ظهر في العمارة، فسوف نعرف إن كان هو «حامد» أو أحد غيره.

عاطف: أقترح أن نذهب جميعًا في الليل إلى الأرض الخالية، ما دامت دورية الشرطة موجودة.

ابتسم «تختخ» وقال: هذه المرة سوف يقبضون علينا؛ لأننا وحدنا الذين نذهب إلى هناك ... اندفعت «لوزة» تقول بحماس: دعهم يقبضون علينا ... ففي النهاية سوف نقابل المفتش «سامي».

قال «محب»: علينا أن نحدِّد ما حقَّقناه حتى الآن.

تختخ: في البداية افترضنا وجود عصابة تريد أن تسطو على الأرض الخالية، وتَحقَّق الغرض عندما عرفنا أن الأرض خالية منذ سنين، وأن صاحبها يوناني، وقد ترَك مصر ولم يعُد ... وهذه فرصة أمام مافيا الأراضي؛ فالأرض مساحتها كبيرة، وهي تساوي الملايين ... يعني هي تشجِّع على السرقة، ومن الضروري أن من يُريد أن يسطو قد تحقَّق من أن

صاحبها غير موجود؛ يعني هي بلا صاحب، وبدأت عملية تخويف الناس؛ حتى تصبح الأرض مهجورة، ولا تلفت نظر أحد؛ فظهرت حكاية السلعوة.

ولأن السلعوة لم تظهر في المعادي من قديم؛ فهذا يعني أن هناك خدعة، وأن هذه الخدعة هي السلعوة المزيَّفة، وكان هذا افتراضنا نريد تحقيقه ... وبحثنا عن كيف يمكن أن توجد سلعوة مزيَّفة، وتحقَّقنا من إمكان ذلك عندما رأينا السلعوة المحنَّطة في متحف وزارة الزراعة ... ثم عرفنا أن هناك من باع سلعوة محنَّطة، ونريد أن نصل إلى من اشتراها، في نفس الوقت تشكَّكنا في «حامد»، خصوصًا عندما عرفنا أنه صاحب الدوبرمان، وأنه ربما يكون وراء السلعوة المزيَّفة.

قالت «نوسة»: إذن ما هي خطواتنا القادمة؟

ردَّ «تختخ»: أولًا: سننتظر عودة بائع السلعوة المحنَّطة، بعدها نُقابل المفتش «سامي» لتترك الدورية المكان مع ظهورنا المتكرِّر في الأرض؛ لنصل إلى الخطوة الأخيرة لكشف اللغز.

اتفق المغامرون الخمسة على اللقاء في البرجولا في الصباح للذهاب إلى الأرض ... ركب «تختخ» درَّاجته ... وركب «عاطف» درَّاجته ... وكذلك فعلت «لوزة»، ثم انطلقوا عائدين إلى بيوتهم. فكَّر «تختخ»: هل يعود لـ «زنجر» مرةً أخرى ليطمئن عليه؟

أخذ طريقه إلى مستشفى الدكتور «مجدي». كان المستشفى عبارةً عن فيلَّا ... وفي حديقتها بيوت للكلاب. عندما أصبح أمامه، كانت الأضواء خافتة ... ولم يكن يُسمع سوى مواء قطة ... أو نباح ضعيف لكلب.

فكَّر أن يُطلق صفيرًا يفهمه «زنجر»، لكنه تردَّد، ثم قرَّر العودة إلى الفيلَّا، وعندما وصلها كانت سيارة والده تدخل من بوابة الفيلَّا ... وعندما نزل والده من السيارة كان «تختخ» قد ترك درَّاجته، سأله والده وهو يبتسم: أين صديقك العزيز؟!

قال «تختخ» بنبرة حزينة: للأسف في المستشفى!

ظهرت الدهشة على وجه والده وسأله: لماذا؟!

حكى له «تختخ» ما حدث، فظهر الأسف على وجه الوالد وهو يقول: مسكين «زنجر»! هذه أول مرة أراكَ بدونه، ومتى يعود؟

تختخ: غدًا كما قال الدكتور «مجدي»، وإن كنتُ أخشى أن تكون إصابته خطيرة، لكن الدكتور «مجدي» لا يُريد أن يُزعجني.

الوالد: سوف أتحدَّث إليه وأُطمئنك.

دخلا الفيلَّا واتجه «تختخ» إلى غرفته. كان الليل هادئًا، والصمت يخيِّم على الفيلَّا، ولم يكن يُسمع سوى نباح كلاب في فيلَّا أخرى. فتح «تختخ» النافذة ووقف فيها ... كان

يتخيَّل وجود «زنجر»؛ فدائمًا عندما يفتح النافذة يرى «زنجر» وقد رفع أذنَيه وكأنه ينتظر تعليمات من صاحبه. شعر بالأسى وقال في نفسه: هل يمكن أن أفقد «زنجر»؟! إنني لو فقدته ... لكنه لم يُكمل كلامه. أغلق النافذة ... وعاد إلى مكتبه. جلس إلى الكمبيوتر، وبدأ يبحث عن صورٍ لـ «زنجر»، وتوالت الصور ... صورة له مع المغامرين الخمسة، وصورة فوق الدرَّاجة، وأخرى و«لوزة» تحتضنه. ظلَّ يتأمَّل الصور، ثم أغلق الكمبيوتر واتجه إلى سريره.

فكَّر في اجتماع الغد، وبدأ يجهِّز حقيبته الصغيرة ... وضع الكاميرا والعدسة الزوم التي تقرِّب الهدف ... ثم تمدَّد على سريره ... وحاول أن ينام لكنه كان قلقًا، فجأةً تردَّد في خاطره سؤال: هل حادثة الموتوسيكل مقصودة أم أنها صدفة؟!

ظلَّ يقلب السؤال في رأسه، وتساءل بينه وبين نفسه: هل يكون «حامد» وراء الحادثة، ويكون قائد الموتوسيكل ممَّن يعملون عنده؟!

فكَّر أن يتصل بـ «محب» ... نظر في ساعة الحائط، كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة، فجأةً رنَّ تليفونه المحمول، ابتسم فقد كان «محب» هو الذي يطلبه ... جاء صوت «محب» يقول: أعتذر لأني أُزعجك في هذا الوقت المتأخِّر، غير أن خاطرًا منعني من النوم، وهو يتعلَّق بحادثة الموتوسيكل!

اندهش «تختخ» وسأل: ماذا تعني؟!

«محب»: كنت أتحاور مع «نوسة» حول إصابة «زنجر»، وأنت قلتَ إنكَ قابلتَ «حامد» صاحب الدوبرمان وكان معك «زنجر» ... وأيضًا قابلنا حارس الدوبرمان ومعه الكلب ... ولولا أنكَ ناديتَ «زنجر» ... لكانت حدثَت معركة بين الكلبَين، وأعرف أن «زنجر» سوف يكسبها إذا حدثَت؛ فهو مدرَّب بشكلٍ جيد، فهل تكون الحادثة مدبَّرة؟

ابتسم «تختخ» وقال: لقد كنتُ أفكِّر في ذلك، وكنتُ سأطلبك لولا أنكَ سبقتني، فهل تظن أنها حادثة مدبَّرة، أم أن الأمر مجرَّد صدفة؟

محب: هذا الاحتمال قد يكون صحيحًا، وذلك احتمال قد يكون صحيحًا أيضًا، مع ذلك، وحتى لا أستمر في إزعاجك، دعنا نُناقشه عندما نلتقي غدًا.

انتهت المكالمة، وتمنَّى «محب» نومًا هادئًا لـ «تختخ». أطفأ نور الغرفة ... ووضع رأسه على الوسادة بحثًا عن النوم، لكنه لم يستطِع؛ كان السؤال لا يزال يتردَّد في خاطره إن كانت الحادثة مدبَّرة. أخذ يستعيد اليوم من أوله عندما خرج من الفيلَّا وخلفه «زنجر». تذكَّر أنه حرص على السير في يمين الشارع، لكن فجأةً تردَّد صوت الموتوسيكل المزعج،

لكنه لم يهتم وظلَّ في طريقه، لكن فجأةً جاءت الصدمة التي أطاحت بـ «زنجر»، فسقط أمام سيارة قادمة، ولولا أن قائدها تدارك الموقف لكان قد قضى على «زنجر»، وسأل نفسه: ماذا حدث لقائد الموتوسيكل؟ إنه يذكر أن أحد أفراد شرطة المرور قبض عليه. فكَّر: لماذا لا يتصل بـ المفتش «سامي» غدًا ليعرف ماذا حدث لقائد الموتوسيكل؛ حتى يعرف إن كانت الحادثة مقصودةً أم لا؟ ثم استغرق في النوم، لكن لم ينَم طويلًا؛ فقد أيقظه صوت تليفونه المحمول، ولكن رنة التليفون لم تكُن لأحد من المغامرين، رفع التليفون إلى أذنه، فجاء صوت يقول: الأستاذ «توفيق»؟

تختخ: نعم ... من يتكلَّم؟!

الصوت: مستشفى الدكتور «مجدي».

امتلأ وجه «تختخ» بالفزع، وتردَّد في رأسه جملة الدكتور «مجدي» إن كان «زنجر» به إصابة خطيرة؛ فهو في رعايته جاء الصوت يقول: أستاذ «توفيق» هل تسمعني؟!

تختخ: نعم أسمعك ... هل حدث شيء لـ «زنجر»؟!

الصوت: لقد اختفى!

تختخ: كيف؟!

الصوت: كنتُ أمر على بيوت الكلاب التي في المستشفى، فلم أجده في بيته، بحثتُ عنه في أرجاء الحديقة فلم أجده، بحثتُ في المستشفى كلها فلم أجِده، مع أنه تناول عشاءه ونام، فأغلقتُ عليه الباب!

بينما كان الصوت يأتي من خلال التليفون، كان «تختخ» يفكِّر: هل اختفاء «زنجر» عملية مقصودة؟ وهل حاول «حامد» التخلُّص منه بعد أن رآه معي؟ ... وهل هناك علاقة بين اختفاء «زنجر» وحادثة الموتوسيكل؟! من جديد جاء الصوت يقول: أستاذ «توفيق» هل تسمعني؟!

تختخ: نعم أسمعك ... هل أخبرت الدكتور «مجدي»؟

الصوت: لم أُخبره بعد؛ فقد تصوَّرتُ أنه هرب من المستشفى وجاءك في البيت!

ولم يردَّ «تختخ»؛ فقد شعر بحزن شديد، فهل يفقد كلبه العزيز «زنجر»؟!

الخطوة قبل الأخيرة

جاء صوت عامل المستشفى يسأل: أستاذ «توفيق»، هل عاد الكلب إلى الفيلَّا؟! ...

كان «تختخ» شاردًا يُفكِّر: كيف اختفى «زنجر» وباب المستشفى مغلق؟!

تردَّد صوت العامل مرةً أخرى: لماذا لا ترد يا أستاذ «توفيق»؟!

سأله «تختخ»: ما آخر مرة رأيتَ «زنجر» فيها؟

العامل: نحو التاسعة مساءً، وضعتُ له الأكل وأغلقتُ عليه الباب، ولَّما مررتُ بعد ذلك وجدتُ الطعام كما هو، ووجدتُ باب بيته مفتوحًا وهو غير موجود!

عاد «تختخ» يسأل: وكيف يتم إغلاق الباب؟

العامل: بواسطة سقاطة خشبية من الخارج.

تختخ: هل سألتَ حارس بوابة المستشفى إن كان قد رآه؟

العامل: البوابة مغلقة ولم تُفتح!

فكَّر «تختخ» أن «زنجر» يفتح باب الغرف، ويعرف كيف يفتح باب بيته في حديقة الفيلَّا، وهو يعرف كيف يتسلَّق الأشجار، فهل يمكن أن يكون قد فتح باب بيته في المستشفى، وتسلَّق إحدى أشجار الحديقة، ثم قفز إلى الشارع؟! عاد صوت العامل يسأل: أستاذ «توفيق» لماذا لا ترد؟!

فجأةً سمع «تختخ» صوتًا في الحديقة، فقال للعامل: سوف أتصل بك.

أسرع إلى النافذة وفتحها، فسمع صوت «زنجر» ينبح نباحًا هادئًا، وحتى لا يُضيع وقتًا، نزل على ساق شجرة قريبة، فأصبح في الحديقة، جرى إلى بوابة الفيلَّا وفتحها، فوجد «زنجر» وقد أقعى على ساقَيه الخلفيتَين، وهو ينظر إلى «تختخ»، احتضنه في إعزاز، وأدخله، ثم أغلق باب الحديقة، ومشى بجواره إلى حيث بيته في آخر الحديقة، وعندما أدخله

البيت أسرع يتسلَّق الشجرة، ودخل من النافذة إلى غرفته، طلب المستشفى، فردَّ عليه العامل بلهفة: هل عاد إليك؟!

ابتسم «تختخ» وقال: نعم، لقد عاد كلبي العزيز.

جاء صوت العامل مليئًا بالدهشة: كيف خرج من بيته المغلق؟ وكيف خرج من حديقة المستشفى والبوابة مغلقة؟

تختخ: هذه حكاية أخرى، المهم أنه عاد.

انتهَت المكالمة، فأسرع «تختخ» بالخروج من غرفته، وجهَّز طعامًا لـ «زنجر»، ثم نزل من باب الفيلَّا، وقدَّم الطعام لـ «زنجر»، الذي زام وكأنه يشكر صاحبه؛ فقد كان جائعًا، والْتهم الطعام في نهم …

كان «تختخ» يُراقبه سعيدًا به … وظلَّ بجواره حتى انتهى الطعام، مدَّ «زنجر» يده إلى «تختخ» الذي ابتسم ومدَّ يده يُسلِّم عليه … ثم احتضنه وقبَّله، وربت عليه.

عندما عاد إلى غرفته، لم يكن يُصدِّق عودة كلبه العزيز، وما إن وضع رأسه على الوسادة حتى استغرق في النوم، لكنه في الصباح صحا على رنين تليفونه، وعرف أن «لوزة» هي التي تتصل، جاء صوتها حزينًا يقول: صباح الخير، هل أيقظتُك من النوم؟

ابتسم «تختخ» ورد: صباح الخير يا عزيزتي «لوزة»، كيف حالك؟

ليس جيدًا؛ فأنا مشغولة لاختفاء «زنجر»!

تختخ: لقد عاد!

جاء صوت «لوزة» فرحًا: كيف عاد؟! … ومتى؟

تختخ: عاد بالليل، وهذا هو المهم، أمَّا كيف عاد، فأظن أنك تعرفين «زنجر» جيدًا، إنه يعرف كيف يتصرَّف!

لوزة: هل سنراه في اجتماع اليوم؟

تختخ: إذا كانت حالته تسمح.

لوزة: أنا سعيدة جدًّا بعودة صديقي العزيز … إلى اللقاء إذن!

ما إن أغلقَت «لوزة» تليفونها، حتى رنَّ تليفون «تختخ» من جديد، فعرف أن المتحدِّث هو «محب»، فقال «تختخ» مباشرة: لقد عاد «زنجر»، ودعنا نتحدَّث عن ذلك في الاجتماع.

وما إن انتهَت المكالمة حتى أسرع «تختخ» بتجهيز طعام «زنجر» ونزل إليه، ما إن رآه «زنجر» حتى هزَّ ذيله في سعادة. وضع له «تختخ» الطعام، فأقبل عليه «زنجر» بشهية، كان يبدو كأنه لم يأكل منذ مدة، مع أن «تختخ» هو الذي وضع له الطعام بالليل عندما عاد.

أجهز «زنجر» على كمية الطعام، وأخذ يلعق فمه، وهو ينظر إلى «تختخ» في امتنان، ربت عليه «تختخ» وقال له: يبدو أنكَ تعافيتَ من صدمة الموتوسيكل، لكنكَ تحتاج إلى الراحة اليوم، ولن تصحبني في اجتماع المغامرين.

وكأن «زنجر» فهم كلام «تختخ»؛ فقد زام في هدوء، وتمدَّد على الأرض، ابتسم «تختخ» وانصرف، أبدل ملابسه، ثم أخذ طريقه إلى حيث يجتمع المغامرون، وما إن وصل إلى البرجولا حتى انهالت عليه الأسئلة من المغامرين، كانوا يُريدون أن يطمئنوا على صديقهم العزيز «زنجر»، وأخيرًا قال «تختخ» بعد أن طمأنهم على كلبه العزيز: الآن نحن نقترب من حل اللغز، والمطلوب أن تقوموا بزيارة الأرض الخالية، لقد كنتُ أنوي أن أكون معكم اليوم، لكني قرَّرتُ زيارة الأستاذ «جلال» لأعرف منه عنوان «مصطفى أبو حطب» الذي باع السلعوة المحنَّطة لألتقي به، وأسأله عن الذي اشترى السلعوة، إننا نُريد أن نوصل رسالةً إلى «حامد» صاحب الدوبرمان بأن هناك من لا يخاف من السلعوة المزيَّفة حتى تدفعه إلى استخدامها مرةً أخرى.

سألت «نوسة»: لقد افترضتُ أن حامد هو الذي يقف وراء السلعوة المزعومة، مع أننا لا نملك دليلًا مؤكدًا على ذلك.

تختخ: هذا صحيح، المهم أن نستمر وراء هذا الفرض حتى نُثبت صحته!

محب: زيارة «تختخ» لبائع السلعوة المحنَّطة ومعرفة من اشتراها منه سوف تُقرِّبنا من كشف اللغز، خصوصًا ونحن متفقون على أن السلعوة لا يمكن أن تظهر في المعادي.

وقف «تختخ» وهو يقول: حتى لا نُضيع وقتًا علينا أن نتحرَّك الآن.

أخذ «تختخ» طريقه إلى معرض الأستاذ «جلال»، الذي ما إن رآه حتى ظهرَت ابتسامة عريضة على وجهه، ورحَّب بـ «تختخ» وهو يقول: لقد شغلني اهتمامك بحكاية السلعوة المحنَّطة، فلماذا لا تكشف لي سرَّها؟!

ابتسم «تختخ» وقال: سوف أكشف لكَ السر عندما أصل إلى حل اللغز.

ظهرَت الدهشة على وجه «جلال»، وسأل: وهل هناك لغز؟!

تختخ: نعم ... المهم الآن أن نتحدَّث إلى السيد «مصطفى أبو حطب» حتى أستطيع أن ألقاه.

ابتسم «جلال» ورفع سمَّاعة التليفون وطلب رقمًا، ثم تحدَّث إلى «مصطفى أبو حطب»، وأخبره أن «توفيق» سوف يأتيه، فجاء صوت «مصطفى» يسأل: وماذا يُريد من معرفة الذي اشترى السلعوة؟

ردَّ عليه «جلال»: عندما يصل إليك اسأله عمَّا تُريد.

مصطفى: أنا في انتظاره.

أخذ «تختخ» طريقه إلى المعرض، وعندما وصل إليه أدهشه أنه معرض كبير مزدحم بالأثاث النادر، والتُّحف والحيوانات المحنَّطة. وعندما دخل المعرض كان «مصطفى أبو حطب» يجلس خلف مكتب قديم جميل. رفع «مصطفى» عينَيه وقد ملأَت وجهه الدهشة، وقال: أنت «توفيق»! كنتُ أظنك أكبر من ذلك.

ابتسم «تختخ» وتقدَّم إلى حيث يجلس «مصطفى» الذي قال: تفضَّل بالجلوس، ودعني أسألك عن سر اهتمامك بمن اشترى السلعوة المحنَّطة؟

جلس «تختخ»، وقال وهو يبتسم: دعني أسأل حضرتك ... أليس غريبًا أن يشتري أحدٌ سلعوةً بالذات، فلا بد أن يكون ذلك لسبب؟!

مصطفى: طبعًا، وقد يكون السبب هو هواية جمع الحيوانات المحنَّطة!

تختخ: أفهم أن يشتري صقرًا محنَّطًا أو أسدًا مثلًا، لكن أن يشتري سلعوةً فهي مسألة تلفت النظر!

ابتسم «مصطفى» وقال: هذا صحيح، لكن ما سر اهتمامك؟

تختخ: أُريد أن أسأل: منذ متى اشتريتَ السلعوة؟ ومن الذي باعها لك؟

ضحك «مصطفى» طويلًا، ثم قال: هذه أسئلة وكيل نيابة، مع ذلك سوف أُجيبك ... لقد اشتريتُها من سوق يُسمَّى سوق الجمعة.

قاطعه «تختخ» قائلًا: أعرفه، وقد بحثنا فيه عن سلعوة محنَّطة فلم نجد، وكانت هناك ثعالب محنَّطة وطيور.

اندهش «مصطفى»، وقبل أن يتحدَّث سأله تختخ: منذ متى اشتريتَ السلعوة من سوق الجمعة؟

مصطفى: الحقيقة منذ وقت طويل، وظلَّت في المعرض لسنوات، حتى جاء من اشتراها أخيرًا.

تختخ: هل تذكر اسمه؟

صمت «مصطفى» قليلًا، ثم قال: لا أذكر؛ فلا يُهمُّني أن أعرف اسمه!

تختخ: هل تذكر شكله؟

استغرق «مصطفى» في التفكير بعض الوقت، كان «تختخ» يتأمَّله وهو يُفكِّر ...

كان الرجل ذا شعر خطه الشيب، وسيم الملامح، له شارب رفيع ... أخيرًا تكلَّم «مصطفى» وهو يستعيد ملامح من اشترى السلعوة، وقال: شخص حاد الملامح، طويل

القامة، تبدو عليه العافية، لكننا لم نتحدَّث كثيرًا، لكن يبدو أنه كان يبحث عن «سلعوة» بالذات، وليس أي حيوان آخر!

صمت بعض الوقت وكأنه يستعيد لحظة دخول الرجل إلى المعرض، ثم قال: أذكر أنه عندما دخل المعرض وقف قليلًا يتفحَّص المعروضات ... كانت السلعوة المحنَّطة بين عدد من الثعالب المحنَّطة، وكانت موجودةً في نفس المكان قرب باب المعرض.

وأشار إلى حيث كان بعض الحيوانات المحنَّطة في عرض كأنها تُطارد بعضها، ثم أضاف: أشار إلى السلعوة، وسأل عن ثمنها، وبرغم أنني طلبتُ ثمنًا مرتفعًا فإنه وافق مباشرة، ودفع ثمنها وحملها وخرج.

كان «تختخ» يُفكِّر بسرعة مع كلمات «مصطفى»، ولم تكن الملامح التي سمعها تنطبق على «حامد»، لكن لفت نظره كلام «مصطفى» الأخير، من أنه اختار السلعوة بالذات، ودفع ثمنها المرتفع، سأله «تختخ»: هل كان يركب سيارةً خاصة؟

مصطفى: لا ... فقد استدعى تاكسيًا.

ثم ابتسم وقال لـ «تختخ»: هل أفدتك بشيء؟

تختخ: بالتأكيد، وأشكر لك هذا الوقت.

مرةً أخرى ابتسم «مصطفى»، وقال: لماذا إذن كل هذا الاهتمام؟

ابتسم «تختخ» وقال: سوف أُخبرك عندما نكتشف اللغز.

اندهش «مصطفى» وسأل: وهل هناك لغز؟!

تختخ: نعم ... هناك لغز، وسوف أُخبركَ عندما نصل إلى حله.

وقف «تختخ» ومدَّ يده يُسلِّم على «مصطفى» وشكره، ثم انصرف. في الطريق كان «تختخ» يُفكِّر: إذا لم يكن هو «حامد» فمن يكون؟!

أخرج تليفونه المحمول من حقيبته الصغيرة، وتحدَّث إلى «محب»: تختخ: أين أنتم الآن؟

جاء صوت «محب» يقول: في الأرض الفضاء.

تختخ: نلتقي في البرجولا بعد ساعة.

أغلق تليفونه وأخذ طريقه إلى فيلَّا «محب» حيث يجتمع المغامرون، وعندما وصل إلى هناك، كان المغامرون في انتظاره، وما إن جلس حتى أسرعَت «لوزة» بسؤاله: هل توصَّلتَ لشيء؟

شرَح لهم «تختخ» لقاءه مع «مصطفى أبو حطب»، وما دار من حديث. كان المغامرون يُتابعونه باهتمام، فجأةً قالت «نوسة»: أليس من الممكن أن يُكلِّف «حامد» أحدًا بشراء السلعوة؟

عاطف: سؤالٌ مهم!

استغرق «تختخ» في التفكير يبحث عن إجابة لسؤال «نوسة»، فجأةً قال «محب»: هل تذكر الليلة التي قابلنا فيها حارس الدوبرمان ومعه الكلب؟

لمعَت عينا «تختخ» وهمس: كيف فاتني ذلك؟ نعم أذكر الحارس، وقد رأيتُه أكثر من مرة!

محب: إنني لم أرَه ليلتها جيدًا؛ فقد كانت الليلة شديدة الظلام.

أخذ «تختخ» يستجمع ملامح حارس الدوبرمان، ثم صاح فجأة: لقد وصلنا إلى حل اللغز!

سألته «لوزة» بفرح: كيف؟!

وبدأ «تختخ» يشرح للمغامرين كيف وصلوا إلى حل اللغز؛ فقد كانت هذه هي الخطوة قبل الأخيرة!

مواجهة لم تتم

استعاد «تختخ» ملامح حارس الدوبرمان وهو يشرح للمغامرين كيفية الوصول إلى حل اللغز. قال «تختخ»: لقد رأيتُه جيِّدًا في المرَّات التي قابلتُه فيها وهو يقوم بنزهة الدوبرمان المسائية ...

وهو كما قال «مصطفى أبو حطب» حاد الملامح، طويل القامة، يتمتَّع بصحة جيدة ... في حديثه خشونة.

قالت «نوسة»: قال «مصطفى أبو حطب» إن الشخص الذي اشترى السلعوة دفع ثمنها مباشرةً حتى برغم المبلغ المرتفع، وهذا يعني أنه ليس من هُواة جمع الحيوانات المحنَّطة، ولكنه يبحث عن السلعوة بالذات لتحقيق هدف ما.

عاطف: هذا صحيح؛ ولأن الأرض تُساوي الملايين، فإن دفع أي مبلغٍ للحصول على السلعوة لا يُساوي شيئًا.

محب: ولأنه طلب تاكسيًا وانصرف بالسلعوة؛ فإن هذا يعني أنه ليس من هُواة جمع الحيوانات المحنَّطة؛ لأنه لو كان من هُواة جمع هذا النوع من الحيوانات، لكان يمتلك سيارةً خاصة؛ فهذه الهواية تُكلِّف الكثير.

وقالت «لوزة»: هناك شيء آخر.

اهتمَّ المغامرون عندما تحدَّثَت «لوزة»، وسأل «تختخ» وهو يبتسم: وما هو هذا الشيء يا عزيزتي «لوزة»؟

لوزة: وجود سيارة خاصة يمكن أن يلفت النظر لمعرفة صاحبها من خلال أرقام السيارة، واستعماله التاكسي هو نوع من الخداع.

قال «تختخ» بحماس: برافو «لوزة» هذا صحيح ... وهو يعني أن «حامد» كان يُدبِّر الأمر بطريقة المغامرين الخمسة؛ فقد وضع احتمال أن يَلفت ذلك نظر صاحب المعرض لأنه يبحث عن حيوان نادر.

رفعَت «نوسة» يدها وهي تقول: نسينا صاحب حادثة الموتوسيكل؛ فقد يكون هو الآخر طريقًا لمعرفة إن كانت الحادثة مقصودة، أو أنها حدثَت بالصدفة.

تختخ: هذا صحيح ... وسوف أتحدَّث إلى المفتش «سامي» الآن.

أخرج تليفونه المحمول من حقيبته وتحدَّث إلى المفتش «سامي» الذي جاء صوته ضاحكًا وهو يقول: أنت صاحب الحادثة إذن! ... لماذا لم تُبلِّغ قسم المعادي وتركتَ ضابط الشرطة واختفيتَ أنتَ وكلبك العزيز؟

قال «تختخ»: كنتُ أُريد أن أطمئن على «زنجر».

سامي: صاحب الموتوسيكل محجوز في قسم المعادي وهو في انتظارك، سوف أتحدَّث إليه فأسرِع بالذهاب إلى القسم.

تختخ: أظن أن الحادثة مقصودة.

جاء صوت المفتش «سامي» مندهشًا وهو يسأل: ماذا تعني؟!

تختخ: أحتاج إذن أن أُقابلك؛ فهناك أحداث يجب أن أعرضها عليك، خصوصًا وأنه سيكون لكَ دور فيها.

ضحك المفتش «سامي» وقال: إذن لا تذهب إلى قسم المعادي قبل أن نلتقي، وسوف أطلب إرسال راكب الموتوسيكل إلى مديرية الأمن ... إنني في انتظارك في المساء.

انتهَت المكالمة، فقال «تختخ» للمغامرين: إذن نلتقي غدًا ... وأكون قد قابلتُ المفتش «سامي».

انصرف المغامرون، وقفز «تختخ» فوق درَّاجته، كان يُفكِّر في «زنجر»؛ فهو الذي سيلعب الدور الأساسي في الخطة التي رسمها؛ ولذلك عندما وصل إلى الفيلَّا أخذ طريقه إلى بيت «زنجر»، لكنه قبل أن يصل إليه جاءه نُباح كلبه العزيز، ابتسم «تختخ» وقال في نفسه: صوت «زنجر» يدل على أنه استعاد عافيته، وهذا يعني أننا نقترب من النهاية. وما إن وصل إلى بيت «زنجر» حتى كان كلبه العزيز يقف في نشاط، قال له «تختخ»: جاء دورك يا صديقي، وسوف أُقدِّم لكَ كميةً مضاعفةً من الطعام حتى تعود إليكَ عافيتك كاملة.

زام «زنجر» وكأنه يقول لصديقه: إنني على استعداد.

في المساء أخذ «تختخ» طريقه إلى مكتب «سامي» الذي كان في انتظاره، وما إن دخل «تختخ» المكتب حتى ضحك «سامي» وهو يقول: يبدو أنها مغامرة مُعقَّدة.

قال «تختخ» وهو يجلس: المهم أننا كشفنا تفاصيلها.

ابتسم المفتش «سامي» وسأل: وما هي التفاصيل؟

شرح له «تختخ» كلَّ التفاصيل التي توصَّل لها المغامرون، ورأى الدهشة على وجه المفتش «سامي» وهو يسمع، ثم سأل: ولماذا تشك في راكب الموتوسيكل؟

تختخ: لأني قابلتُ «حامد» وكان معي «زنجر»، وربما يكون قد فكَّر في التخلُّص منه؛ فالصدمة جاءَت في «زنجر» وكأنها موجَّهة إليه؛ فهو يُريد أن يُخيفني حتى أبتعد عن المكان.

سامي: إن كانت هذه المعلومات صحيحة، فيكون المغامرون قد أدَّوا خدمةً عظيمةً للبلد، خصوصًا أن السطو على الأراضي قد أصبح لافتًا للنظر.

فكَّر المفتش «سامي» قليلًا، ثم أضاف: سوف أبحث حكاية ملكية الأرض أولًا.

تختخ: هناك الشاب الذي اعتدَت عليه السلعوة المزيفة؛ فقد أصابَته بجروح بليغة، ومن حقه أن ينال عقابه.

ضغط المفتش «سامي» على جرس، فدخل أحد جنود الشرطة، طلب منه المفتش «سامي» إحضار المتهم الذي أحضروه من قسم المعادي.

انصرف الشرطي، فسأل «سامي»: هل تُحب حضور التحقيق معه؟

تختخ: حتى لا يُنكر أنه ارتكب الحادثة.

طُرق الباب، ودخل رجل الشرطة وهو يدفع أمامه براكب الموتوسيكل الذي دخل في ثبات غريب جعل «تختخ» يندهش، سأله المفتش «سامي»: ما اسمك؟

رد: «سعيد الجمل».

سامي: ماذا تعمل؟

سعيد: جناييني لإحدى فلل المعادي.

سامي: في أي فيلَّا في المعادي؟

سعيد: أعمل في فيلَّا الشروق.

سامي: وأين تسكن؟

سعيد: في دار السلام.

سامي: انظر للأستاذ الجالس، هل تعرفه؟

نظر «سعيد» إلى «تختخ» نظرةً سريعة، ثم قال: لا أعرفه ... هذه أول مرة أراه فيها!

سامي: أليس هو الذي صدمتَه بالموتوسيكل؟

سعيد: لم أرَه؛ فقد كنتُ مسرعًا واختلَّت عجلة القيادة في يدَي؛ فاصطدمتُ بدرَّاجته.

سامي: معك رخصة للموتوسيكل؟

لم ينطِق «سعيد»، لكنه ظلَّ ثابتًا، فصرخ فيه المفتش «سامي»: كنت تركب موتوسيكلًا بدون رخصة!

سعيد: الموتوسيكل ليس ملكي.

سامي: ملك من، أم إنك سرقته؟

سعيد: ملك أخي ...

سامي: أين أخوك؟

سعيد: في عمله.

سامي: وماذا يعمل؟

سعيد: نجار.

نظر المفتش «سامي» إلى «تختخ» الذي يُتابع التحقيق، ثم قال للشرطي: أعيدوه إلى قسم المعادي لعمل محضر له!

خرج الشرطي ومعه «سعيد»، فقال المفتش «سامي»: حادثة عادية، ولكن ... هل لها تأثير في كشف اللغز؟

تختخ: لا ... فهي ليسَت خطتنا.

انتظر قليلًا، ثم قال: بقي شيء واحد حتى نصل إلى حل اللغز.

ابتسم المفتش «سامي» وسأل: وما هو؟

تختخ: أن تنسحب الدورية الليلية من الأرض الخالية.

اندهش المفتش «سامي» وسأل: لماذا؟! ... ومن يضمن عدم ظهور السلعوة مرةً أخرى؟!

تختخ: لا توجد سلعوة؛ فهي كما قلتُ لك سلعوة مزيَّفة، وهو ما سنكشفه من خلال خطتنا.

اندهش المفتش «سامي» وسأل: وما هي خطتكم؟

قال «تختخ» وهو يبتسم: ستعرفها عندما نُحقِّقها ونكشف بها السلعوة المزيَّفة.

نظر المفتش «سامي» طويلًا إلى «تختخ»، ثم قال: هذه مغامرة خطيرة ... فكيف تتخلَّى الشرطة عن مسئوليتها؟!

تختخ: نحن سوف نقوم بتأمين المكان، ونحن الذين سوف نتعرَّض للخطر.

ثم ابتسم «تختخ» وقال: هل تشك في المغامرين الخمسة؟!

انتظر المفتش «سامي» لحظة، ثم قال: ومتى تُريدون انسحاب الدورية؟

تختخ: غدًا.

كانت إجابةً مفاجئةً أدهشَت المفتش «سامي» ... ومع ذلك قال: كما تُحب ... ولكن كُن على اتصالٍ دائم بي.

شكر «تختخ» المفتش «سامي» وأخذ طريق العودة إلى الفيلَّا ... كان يُفكِّر في شيء واحد هو «زنجر»؛ فالخطة التي رسمها تحتاج أن يكون كلبه العزيز في كامل لياقته ... ولذلك عندما اقترب من الفيلَّا جاءه صوت «زنجر» وهو ينبح، وكأنه يُعلن عن وصول صاحبه. وما إن دخل بوابة الفيلَّا حتى كان «زنجر» يقف في نشاط، وأخذ يتقافز حول «تختخ» وكأنه يُثبت له أنه أصبح سليمًا تمامًا.

فكَّر «تختخ»: لماذا لا يقوم بالمرور أمام فيلَّا «حامد» في المساء؟ واتخذ قرارًا؛ ولذلك عندما بدأَت الشمس تأخذ طريقها للمغيب ... كان «تختخ» يقفز فوق درَّاجته، فقفز «زنجر» خلفه وانطلق إلى حيث فيلَّا «حامد» ... عندما وصل إلى أول الشارع تمهَّل في سيره، فجأةً زام «زنجر»، ففهم «تختخ» أنه شم رائحة الدوبرمان، وما إن أصبح قريبًا من الفيلَّا حتى ظهر حارس الدوبرمان ومعه الكلب. كان ضوء النهار لا يزال يكشف الأشياء، ركَّز «تختخ» نظره على الحارس وهو يستعيد كلمات «مصطفى أبو حطب»: شخص حاد الملامح، طويل القامة، تبدو عليه العافية.

قال «تختخ» في نفسه: إذن هو الذي اشترى السلعوة المحنَّطة من «أبو حطب» ... زام الدوبرمان، ثم نبح بعنف، فردَّ عليه «زنجر» بنباح قوي جعل «تختخ» يبتسم. أخذ الحارس طريقه إلى الأرض الفضاء، فأخذ «تختخ» طريقه إلى الاتجاه الآخر.

كان يُفكِّر في أن أوصاف «مصطفى أبو حطب» تنطبق على الحارس تمامًا ... استمرَّ في طريقه مبتعدًا عن الفيلَّا ... لكنه فجأةً قرَّر أن يعود في اتجاه الأرض الفضاء ... كان الظلام قد بدأ يُخفي تفاصيل الأشياء، وإن كان الضوء الصادر من أعمدة الإنارة يكشف جانبًا منها. عندما اقترب من الأرض رأى الحارس والكلب يجري أمامه، ويدور حوله، فجأةً وقف الدوبرمان ورفع رأسه يتشمَّم الهواء، ثم اندفع في اتجاه «تختخ» حيث كان «زنجر» خلف «تختخ» على الدرَّاجة، وفجأةً قفز «زنجر» واتجه إلى الدوبرمان، لكن الحارس أطلق إشارةً جعلت الدوبرمان يتوقَّف في نفس اللحظة.

أطلق «تختخ» صفارةً فتوقَّف «زنجر» وعاد إليه. وضع الحارس طوقًا من الجلد حول رقبة الدوبرمان وهو يمسك بسلسلة، واقترب من «تختخ» الذي ابتسم له، فقال الحارس: أراكَ كثيرًا هنا ... هل تسكن قريبًا؟

تختخ: لا ... ولكني أُحب المناطق الخالية، علاوةً على أنها نزهة الكلب اليومية بعيدًا عن الضوضاء والناس.

الحارس: لقد حذَّرتُك من قبلُ من ظهور السلعوة الخطيرة التي تُهدِّد من يمر في هذا المكان.

ابتسم «تختخ» وقال: لا أظن أنها تجرؤ على الظهور مرةً أخرى!

نظر الحارس إلى «تختخ» نظرةً حادة، ثم قال بصوت خشن: أنت وشأنك ... لقد حذَّرتك وأنت الجاني على نفسك!

ثم ترك «تختخ» وانصرف.

همس «تختخ» وهو يبتسم: أشكرك على هذه النصيحة ... وسوف نلتقي هنا مرةً أخرى.

تردَّد صوت سيارة الشرطة، فأخذ «تختخ» طريقه مبتعدًا عن المكان وهو يقول لنفسه: من الغد لن تكون هناك دورية، ولكن ستكون هناك مواجهة مع السلعوة المزيَّفة!

كشف اللغز

في الصباح ذهب «تختخ» ومعه «زنجر» إلى اجتماع المغامرين، وعندما اقتربا من فيلَّا «محب» أطلق «زنجر» نباحًا يُعلن به عن وجوده، وما إن دخلا الفيلَّا حتى كانت «لوزة» تقف فاتحةً ذراعَيها وقد امتلأ وجهها بالسعادة، وما إن رآها «زنجر» حتى قفز من خلف «تختخ» واتجه إليها مباشرة. احتضنته «لوزة» في إعزاز وهي تقول له: أوحشتَني يا صديقي العزيز.

زام «زنجر» وكأنه يرد عليها، في حين كان «تختخ» يُراقبهما؛ فهو يعرف أن «لوزة» تُحب «زنجر» تمامًا ...

تركهما وانصرف إلى البرجولا حيث الاجتماع، وما إن رأَته «نوسة» حتى سألته «نوسة»: أين «زنجر» صديقنا العزيز؟!

ابتسم «تختخ» وهو يجلس قائلًا: نسيني وانشغل بصديقته «لوزة»!

قال «محب»: هل قابلتَ صاحب حادثة الموتوسيكل؟

كانت حادثةً عادية ... فقد اتضح أنه بعيد عمَّا نُفكِّر فيه.

عادَت «لوزة» و«زنجر» يمشي بجوارها، فاحتفل به المغامرون ... وقالت «نوسة»: الاحتفال يجب أن يكون عمليًّا!

ثم انصرفَت. أخذ «محب» يُداعب «زنجر»، وكذلك «عاطف»؛ فهذه أول مرة يتغيَّب فيها «زنجر» عن المغامرين. عادَت «نوسة» وهي تحمل طبقًا به قطعة لحم كبيرة. نظر إليها «زنجر» في امتنان، وهزَّ ذيله في سعادة. وضعَت له «نوسة» الطبق في جانب، فأقبل «زنجر» على قطعة اللحم في لهفة ... في حين انضمَّت «نوسة» للمغامرين، قال «تختخ» مباشرة: الآن سوف نضرب ضربتنا الأخيرة!

لوزة: كيف سنضربها؟!

تختخ: الدورية الراكبة سوف تنسحب من موقعها الليلة بعد أن طلبتُ من المفتش «سامي» ذلك، وطبعًا فإن صاحب السلعوة المزيَّفة سوف يُراقب الأرض ... وهذا قد يستغرق يومًا أو يومَين حتى يتأكَّد من عدم عودة الدورية إلى مكانها، فإذا تأكَّد أن الدورية قد انسحبَت؛ فسوف يُطلق السلعوة المزيَّفة ... وهنا تكون فرصتنا في كشف اللغز!

قالت «نوسة»: إن ذلك سوف يحتاج إلى مراقبة الأرض كل ليلة!

تختخ: وهذا ما سنفعله، سوف ننتظر عدة أيام حتى يطمئن صاحب السلعوة، ثم نمر هناك مرةً أو مرتَين، بعدها سوف يُطلق السلعوة المزيَّفة حتى يُخيف الناس من جديد.

عاطف: ومن سيقوم بالمراقبة؟

تختخ: أقوم أنا ومعي «عاطف» يومًا، بعدها «محب» وأنا.

لوزة: ولماذا لا يذهب المغامرون الخمسة معًا؟

تختخ: إن ذلك قد يمنع صاحب السلعوة من إطلاقها؛ فالسلعوة لا تُهاجم مجموعة، إنها تهاجم واحدًا بمفرده.

نوسة: ومتى تبدأ المراقبة؟

تختخ: كما قلت سوف لن نظهر هناك لمدة يومَين أو ثلاثة، بعدها يمكن أن نبدأ المراقبة.

توقَّف لحظةً عن الكلام، ثم أضاف: في ذهني خطة مُعيَّنة سوف نُنفِّذها.

سألت «لوزة»: وما هي هذه الخطة؟

تختخ: عندما أذهب أنا و«محب» و«عاطف» فسوف يكون معنا «زنجر»، لكننا لن نظهر معًا؛ سوف يظهر أحدنا في حين يختفي الآخر ومعه «زنجر»، وعندما تظهر السلعوة المزيَّفة ينطلق «زنجر» إليها ونرى ما سيحدث بعدها.

قالت «نوسة»: ولماذا لا يُخيفنا بالسلعوة وهو يرى أننا صغار؟!

عاطف: ممكن طبعًا؛ ولذلك أقترح أن يقوم بالمراقبة مجموعة المغامرين الخمسة معًا.

تختخ: نُجرِّب، فإذا لم تظهر السلعوة نعود للخطة التي فكَّرتُ فيها.

مرَّ يومان، كان المغامرون الخمسة يجتمعون ومعهم «زنجر» يُناقشون خطة تحرُّكهم، في اليوم الثالث اجتمع المغامرون الخمسة ومعهم «زنجر»، ثم اتجهوا إلى الأرض الخالية بدرَّاجاتهم، وهناك أخذوا يدورون في المنطقة في انتظار أن تظهر السلعوة، لكنها لم تظهر؛ فعادوا، لكن في اليوم التالي اتفق «تختخ» مع «محب» أن يذهبا إلى الأرض الخالية في وقت متأخِّر.

في العاشرة مساءً اتجه «تختخ» ومعه «زنجر» إلى فيلَّا «محب» الذي كان في انتظاره هو و«نوسة» التي قالت: أرى أنها مغامرة أن تذهبا وحدكما!

ابتسم «تختخ» وقال: إن حياتنا كلها مغامرة، وإلا ما كنا المغامرين الخمسة!

هزَّت «نوسة» رأسها موافِقةً وهي تقول: عندك حق!

ودَّعَتهما وتمنَّت لهما العودة بسلام، أخذ «تختخ» و«محب» و«زنجر» طريقهم إلى الأرض الخالية، مرُّوا أمام فيلَّا «حامد» التي كانت صامتةً تمامًا، وعندما تجاوزوها همس «محب»: كان يجب ألَّا نمر من أمام الفيلَّا.

تختخ: بالعكس ... أتمنَّى أن نلقى «حامد» لنُريه أن هناك من لا يخاف من السلعوة، وربما يكون هذا دافعًا له لإطلاقها.

وصلا إلى الأرض، كانت أضواء بعيدة تُنير المكان إنارةً خافتة، وكان الصمت يشمل المكان فبدا موحشًا ... همس «محب»: إنه وقت مناسب لظهور السلعوة.

فجأة ظهر رجلان يقطعان الطريق وهما يتحدَّثان، همس «تختخ»: لقد بدأ الناس يعودون للمرور من المكان.

محب: ربما لأنهم عرفوا أن هناك دورية الشرطة التي تُحقِّق لهم الأمان، في نفس الوقت فمرور الناس يجعل صاحب السلعوة يُفكِّر في إطلاقها، خصوصًا بعد أن انسحبَت الدورية وعاد الناس.

تختخ: هذا صحيح، وهذه فرصتنا لنكون موجودين كل ليلة!

اقترب الرجلان من «تختخ» و«محب»، فقال أحدهما: ألَا تخشيان ظهور السلعوة في هذا الوقت المتأخِّر؟

ابتسم «تختخ» وقال: إن وجود الشرطة يجعل المنطقة آمنة.

الرجل: هذا صحيح، ولكنكما صغيران، والدورية ليسَت ثابتة؛ فهي تتجوَّل في المنطقة كلها. هيا معنا.

انصرف «تختخ» و«محب» مع الرجلَين حتى ابتعدا عن الأرض الخالية، وعندما أصبحا وحدهما قال «محب»: إن عودة الناس سوف تدفع صاحب السلعوة إلى إطلاقها من جديد؛ حتى يمنع الناس من المرور أمام الأرض، والمؤكَّد أنه يُراقب ذلك، فلماذا لم تظهر السلعوة في وجود الدورية؟

تختخ: إن ظهور الرجلَين ومرورهما أمام الأرض في صالحنا حتى نصل إلى حل لغز السلعوة المزيَّفة.

محب: إذن علينا أن نوجَد كل ليلة؛ فنحن لا نعرف متى تظهر السلعوة.

واتفق الاثنان على العودة غدًا في نفس الموعد على أن يكون معهما «عاطف»، وبذلك يكون المغامرون الخمسة قد اشتركوا في حل اللغز. وفي الليلة التالية استعدَّ «تختخ» لتنفيذ خطته التي فكَّر فيها. لبس بنطلون جينز قديمًا متسخًا، ووضع فوق رأسه طاقية، وفي قدمَيه كاوتشًا خفيفًا. نظر لنفسه في المرآة وابتسم، ثم حمل حقيبته الصغيرة، وخرج من الغرفة في طريقه إلى حيث درَّاجته في الحديقة، عندما رآه «زنجر» زام، فقال له «تختخ»: أنت الوحيد الذي يكشفني مهما تخفَّيت.

ثم قفز فوق درَّاجته، فقفز «زنجر» خلفه وانطلق ... وعندما وصل إلى فيلَّا «محب»، ورآه «عاطف» و«محب» حتى انفجرا في الضحك، وقال «عاطف»: لماذا تظهر في هذه الصورة؟

تختخ: حتى يظن صاحب السلعوة أنني أحد العُمَّال في طريقه إلى بيته؛ فمن يدري؟ قد تظهر السلعوة الليلة.

قال «محب»: إذن ستكون وحدك.

تختخ: هذه هي الخطة؛ فأنتما ومعكما «زنجر» سوف تختبئون، وسوف أمشي وحدي ... فإذا ظهرَت السلعوة أطلِقا «زنجر» عليها؛ فهي سوف تُهاجمني، وسوف يقوم «زنجر» بدوره.

تحرَّكوا في اتجاه الأرض، لكن قبل الوصول إليها انفصل عنهما «تختخ» وأخذ نفس الطريق الذي كان يمشي فيه الرجلان، في الوقت الذي اتجه فيه «محب» و«عاطف» ومعهما «زنجر» إلى فيلَّا بعيدة ليختبئوا بجوارها.

كان الاثنان يلمحان «تختخ» فوق درَّاجته في الظلام وهو يُصفِّر بفمه لحنًا لأغنية، وكما توقَّع تمامًا فقد ظهرَت السلعوة من بين أكوام الزبالة في الأرض، وما إن وقعَت عيناها على «تختخ» حتى اندفعَت إليه، في نفس اللحظة أطلق «محب» و«عاطف» «زنجر»، الذي ما إن رأى السلعوة متجهةً إلى «تختخ» حتى كان أسرع من البرق في الطريق إليها، وقبل أن تصل إلى «تختخ» حتى كان «زنجر» قد قفز فوقها وأنشب أنيابه في رقبتها، ودارَت معركة بين «زنجر» والسلعوة. كان المغامرون يُشاهدونهما في دهشة؛ فقد كانت معركةً عنيفة ... كان «عاطف» يشعر بالحزن خوفًا على «زنجر»؛ فقد كانت السلعوة عنيفةً في هجومها. استمرَّت المعركة مدةً طويلة، حتى ظنَّ المغامرون أنها لن تنتهي إلا بعد أن تفقد السلعوة حياتها، أو يفقد «زنجر» حياته! كان «تختخ» يُفكِّر: هل يتدخَّل ببخَّاخة

المخدرات التي يحملها في حقيبته؟ لكن تدخُّله يمكن أن يُؤثِّر على «زنجر» أيضًا. وفجأةً انسحبَت السلعوة وهي تعدو بسرعة هاربة، ولم يتركها «زنجر»، فاندفع خلفها، لكنها دخلت بين أكوام الزبالة، وخشي «تختخ» على كلبه العزيز، فأطلق صفارةً جعلت «زنجر» يتوقَّف وهو يلهث، ثم يَجُر، فَهِم «تختخ» أن «زنجر» قد أُصيب إصابةً شديدة، أسرع إليه وحمله، ثم وضعه على درَّاجته وانصرف مبتعدًا عن المكان. تحدَّث إلى «محب» في تليفونه المحمول وأخبره أنه في طريقه إلى المستشفى لعلاج «زنجر» في المستشفى. لم يكن الدكتور موجودًا؛ فقد كان الوقت متأخِّرًا، لكن مساعد الدكتور بدأ في تطهير جروح «زنجر»، الذي كان ينظر إلى «تختخ» وكأنه يعتذر له لأنه لم يُجهز على السلعوة. وبينما المساعد يُنظِّف مخالب «زنجر» حتى ملأَت الدهشة وجه «تختخ»؛ فقد كان هناك شعر أسود بين أظافره، وبجواره شعر بني اللون ... تذكَّر «تختخ» لون الدوبرمان الذي كان بني اللون، قال في نفسه: تمامًا كما توقَّعت ... أن الدوبرمان هو السلعوة المزيَّفة متخفيًا في جلد السلعوة المحنَّطة. فجأةً جاء صوت عرفه «تختخ»، إنه صوت حارس الدوبرمان، كان يسأل عن الطبيب ... طلب «تختخ» من مساعد الدكتور إخراج الشعر من بين أظافر «زنجر»، وجمعه في قطعة قطن فهو الدليل على كشف السلعوة المزيَّفة. وبسرعة اتصل «تختخ» بالمفتش «سامي» وشرح له ما حدث، وخلال ربع ساعة كان المفتش «سامي» موجودًا أمام «تختخ»، وقال له إنه تأكَّد من أن قطعة الأرض يملكها يوناني ترك مصر منذ سنوات بعيدة. قدَّم له «تختخ» قطعة القطن بها شعر السلعوة وشعر الدوبرمان.

أسرع المفتش «سامي» إلى الغرفة التي بها الدوبرمان وحارسه، وخلفه «تختخ» في ملابس التنكُّر. قال المفتش «سامي» للحارس: أنتَ صاحب هذا الكلب؟

ردَّ الحارس: إنني حارسه!

قال المفتش: وأين صاحب الكلب؟

أجاب الحارس: في الفيلَّا.

قدَّم له المفتش قطعة القطن وفيها الشعر الأسود والبني؛ فتجمَّد وجه الحارس.

قال المفتش: هل هذه هي السلعوة؟! لم ينطق الحارس. طلب من مساعد الدكتور التحفُّظ على الدوبرمان، وأمر بالقبض على الحارس ... وفي غرفة «زنجر» اجتمع المفتش مع «تختخ» و«محب» و«عاطف».

ربت المفتش على «زنجر» وهو يقول: لقد أدَّيتَ عملًا بطوليًّا يا عزيزي «زنجر».

ونظر إلى المغامرين وهو يبتسم ويقول: أنتم كعهدي بكم ... لقد قدَّمتم عملًا عظيمًا بكشف هذه السلعوة المزيَّفة التي أخافَت الناس واعتدَت عليهم ... إنني أُهنِّئكم، وسوف يتم القبض على صاحب الدوبرمان لمحاكمته.

عندما انصرف المفتش «سامي» أحاط المغامرون بـ «زنجر» الذي كان يئن من الألم، وقال عاطف: لو كانت «لوزة» هنا لبكَت حزنًا على آلام «زنجر». قال «تختخ»: لكنه قام بعملٍ عظيم.

هنـــداوي